رد الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلّة

العدد ٣٣
السنة السابعة
رجب ١٤٤٧هـ
كانون الأول ٢٠٢٥م
ردمد : ٢٤١٢-٩٦١٥



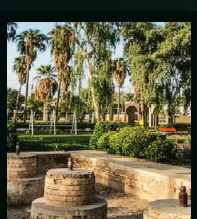
مقامُ نبيّ الله إبراهيم (عليه السلام)

ابن المُعلِّم الحِلّي

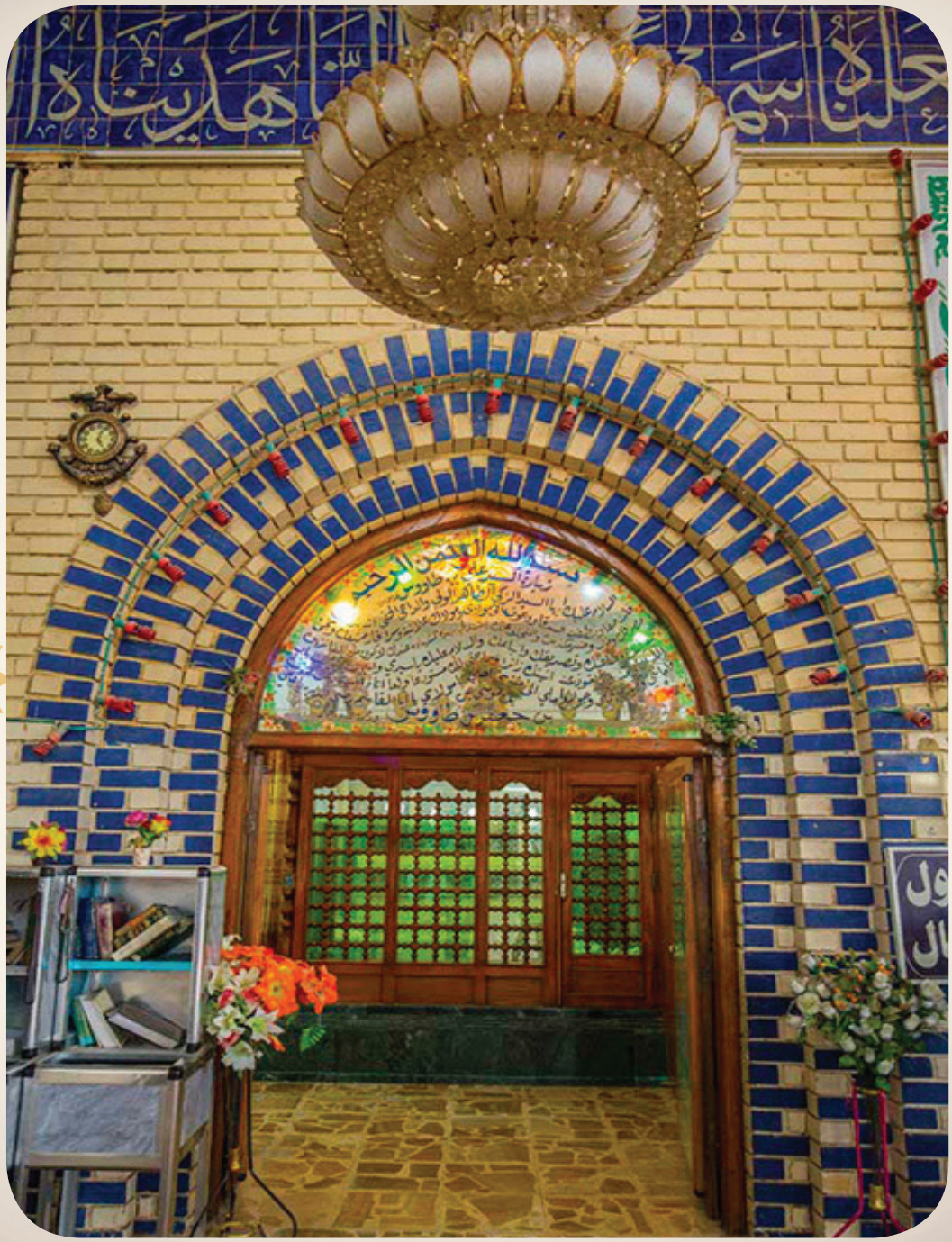
سوقُ الصَّفارين (إرثٌ يقاومُ الاندثار)

الأُسر الطبية في الحِلّة

أشهرُ النحاةِ في مدينةِ الحِلَّة



مدينة كوثى الأثرية



• واجهة مقام الغيبة في مدينة الحِلّة

الافتتاحية

العقيلة زينب (عليها السلام) بطلة كربلاء

استبشرت الأكوان في السنة الخامسة للهجرة في جمادى الأولى، وهنّأ آل البيت (عليهم السلام) بعضهم بعضاً أن وُلدت التقيّةُ النقيّة الزاكيّةُ العالمةُ غيرُ المُعلَّمةِ الفَهِمَةُ غيرُ المُفهَّمةِ فخرُ النساء وعزُّ الإسلام والجوهرةُ النفيسةُ من لآلئ آل محمدٍ الكرام (صلوات الله عليهم أجمعين).

عاشتْ في بيت العلم والمعرفة الإلهيّة واستقتْ علومَها من مصادر الوحي كلِّهم فكانت نصوصُ القرآن الكريم وأحاديثُ جدِّها وأبيها وأمِّها تطرق أسماعَها هي وأخويها الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) آناء الليل وأطراف النهار في منزلٍ يهبط فيه الوحي فيُسلِّم على ساكنيه ويستأذن منهم ويبلغهم التحايا والسلام والإجلال والإكرام من لدن ربِّ السموات وما أظلّت والأرض وما أقلّت. فيا ترى بأيِّ مكانةٍ حظيتْ هذه المولودة الجديدة! وأيّ شرفٍ نالتْه!.

لُقبت السيدةُ زينب (عليها السلام) بألقابٍ كثيرة دالّةٍ على فضائلها وتقواها وتحمُّلها للمصاعب الكثيرة في حياتها احتساباً لرضا الله ومن تلك الأوصاف وأشهرها لقب (العقيلة) أو (عقيلة الطالبيين) أو (عقيلة بني هاشم) وهي الكريمة في النساء ذات النسب والحسب المُطاعَة، ومَن أحقُّ بهذا اللقب منها وهي سليلة الأنبياء والأولياء (الله عليهم أجمعين)، وإليها الملتجئ في نقل الكثير من أحاديثهم ورواياتهم.

ومن ألقابها أيضاً (بطلة كربلاء) لصبرها الذي عجزتْ عنه الجبالُ ولما تحمّلته من أهوالٍ عظيمة في معركة كربلاء وما نتج عنها من معاناةٍ قاسيةٍ حين تحمّلت مع الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) مسؤوليةَ السبايا إلى الشام ومسؤوليةَ الدفاع عن الثورة الحسينية أمام الدولة الظالمة وغطرستها إذ نسمعها تصمُّ آذان الطاغية فتقول له وأعوانه حوله: **(أظننتَ يا يزيد ـ حيث أخذتَ علينا أقطارَ الأرض وآفاقَ السماء فأصبحنا نُساقُ كما تُساقُ الإماءُ أنّ بنا على الله هواناً، وبكَ عليه كرامة!! وأنّ ذلك لعظيم خَطرِكَ عنده!! فشمختَ بأنفِكَ ونظرتَ في عَطفِكَ جذلاً مسروراً حين رأيتَ الدنيا لك مستوسقةً والأمورَ متسقةً، وحين صفا لك مُلكنا وسُلطاننا، فمهلاً مهلاً، أنسيتَ قولَ الله (عزّ وجلّ): ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾** [آل عمران، الآية ١٧٨]. فهنيئاً لأمّة أنجبتْ هذا المثل الفَذَّ في العلم والطهر والتقوى والصبر وحُقّ لمحبيها ومواليها أن يعتزّوا بالتقرُّب إليها حين الفرح وحين المواساة ونسأله سبحانه أن يرضى عنّا برضا آل البيت الطيبين الطاهرين عنّا إنّه سميع مجيب.

• مدير التحرير

مجلة رد الشمس

تعنى بالتراث الحِلِّيّ تصدر عن العتبة العباسيَّة المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانية – مركز تراث الحلّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (١٩٢١) لسنة ٢٠٢١م

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة، مؤلف.
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث الحلة.-الحلة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث الحلة، 1436 هـ = 2015-
فصلية.-العدد 33، السنة 7 (كانون الاول 2025)
ISSN : 2412-9615
1. الحلة (العراق) --تاريخ--دوريات. 2. الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام، 3-50 هجري--دوريات. 3. المزارات الاسلامية الشيعية--العراق--الحلة--دوريات. 4. العلماء المسلمون الشيعة--العراق--الحلة -- دوريات. أ. العنوان.

LCC: DS79.9.H55 A8374 2025 NO. 33
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

أسرة التحرير :

المشرف العام :
الشيخ عمار الهلالي

المشرف العلمي:
الشيخ صادق الخويلدي

رئيس التحرير:
م.م.علي باسم محمد علي شاهين

مدير التحرير:
أ. د. هاشم جعفر الموسوي

هيأة التحرير:
أمين الكواز – علي عبد الرضا

الإشراف اللغوي:
أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

التصوير :
حيدر عبد العزيز

التصميم :
علي جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف:
بابل – الحِلَّة – منطقة الثيلة
قرب جسر الهنود
٠٧٦٠٢٣٢٠٠٧٣

البريد الإلكتروني :
turathhi@yahoo.com



نشاطاتنا

المؤتمرِ العلميِّ الدوليِّ
لفِكرِ الإمامِ الحسن المُجتبى (عليهِ السّلامُ)
٦


مراقد ومزارات

مقامُ نبيّ الله
إبراهيم (عليه السلام)
١٢


أعلام حلية

ابن المُعلِّم الحِـــلِّي
١٤


معالم حلية

سوقُ الصَّفارين
(إرثٌ يقاومُ الاندثار)
٢٣


آل البيت في التراث الحلي

مؤامرات اليهود
على حياة النَّبي محمَّد (ﷺ) قبل البعثة
٢٦


محطات حلية

التعليم في الحِلة
في عهد الاحتلال البريطاني
٣٢


الموسوعة الحلية

الأهمية السياحيَّة والتاريخية
لمدينة الحِلَّة
٤٠


عيون الأدب

أدب الغدير
في مدينة الحِلّة
٤٦


ضيف العدد

شيخ الخطاطين
شاهد على تراث الحِلّة
٦٢




مؤتمرٍ علميٍّ لفِكرِ الإمامِ الحسنِ المُجتبى (عليهِ السّلامُ)

شـاركَ مركزُ تُـراثِ الحـلّـةِ التّابعُ لقسمِ شـؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ في العتبةِ العبّاسيّةِ المَقدّسةِ، في فعّاليّاتِ المؤتمرِ العلميِّ الدوليِّ السنويِّ الثّانيَ عشرَ لفكرِ الإمامِ الحسنِ المُجتبى (عليهِ السّلامُ)، الذي أقامتْهُ الأمانتانِ العامّتانِ للعتبتينِ المقدّستينِ الحُسينيّةِ والعبّاسيّةِ بالتّعاونِ مع الهيأةِ العُليا لمشروعِ (الحلّةِ مدينةِ الإمامِ الحسنِ المجتبى -عليهِ السّلامُ-)، تحتَ شِعارِ: (الإمامُ الحسنُ المُجتبى -عليهِ السّلامُ-، قيادةٌ وريادةٌ). وشهدتِ المشاركةُ حضورًا مميّزًا بمعرضينِ أقامَهُما المركزُ ضمنَ فعّاليّاتِ المؤتمرِ، الأوّلُ للصورِ، جسّدَ صفحاتٍ مضيئةً من تاريخِ مدينةِ الحلّةِ وتراثِها العريقِ، والثّاني للكتبِ، عُرضتْ فيه مجموعةٌ من إصداراتِ المركزِ العلميّةِ والبحثيّةِ التي تُعنى بتاريخِ المدينةِ، ورجالاتِها، وإرثِها الحضاريِّ عبرَ العصورِ.

وحظيَ جناحُ المركزِ بإقبالٍ واسعٍ من الباحثينَ والمختصّينَ في الشأنِ التراثيِّ، الذينَ عبّروا عنْ إعجابِهم بالجهودِ المبذولةِ في توثيقِ ذاكرةِ الحلّةِ، وصونِ موروثِها العلميِّ والإنسانيِّ، مُشيدينَ بالنّتاجاتِ المعرفيّةِ التي يُقدّمُها المركزُ خدمةً للتّاريخِ والثّقافةِ والإبداعِ.

ملتقى مدرسة الحِلّة العلميّ الثاني



برعايةِ الأمانةِ العامّةِ للعتبةِ العبّاسيّةِ المقدّسةِ يدعوكم مركزُ تـراثِ الحِـلّـةِ التابعِ لقسمِ شـؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ في العتبةِ العبّاسيّةِ المقدّسةِ وبالتعاونِ مع مركزي أبحاثِ القرآنِ والحديثِ و اتّحادِ المتكلّمينَ في الحوزةِ العلميّةِ في قم المقدّسةِ وكلّيّةِ الإمامِ الكاظمِ (عليه السلام) - أقسامِ بابلَ للمشاركةِ في الملتقى العلميّ الثاني الموسومِ بـ (الخصائصِ الفكريّةِ والمنهجيّةِ لمدرسةِ الحِلّةِ الأصوليّةِ) بتاريخِ: (٩) شباطَ (٢٠٢٦م) والموافقِ: شعبانَ (١٤٤٧هـ).

يهدفُ هذا الملتقى إلى تسليطِ الضوءِ على الإسهاماتِ العلميّةِ والفكريّةِ لعلماءِ الحِلّةِ في تطوّرِ الفكرِ الأصولي، وبيانِ مناهجِهم في البحثِ والتحقيقِ، ودورِهم في بناءِ المدرسةِ الإماميّةِ الرصينةِ. كما يسعى إلى فتحِ آفاقٍ جديدةٍ للحوارِ الأكاديميّ وتبادلِ الخبراتِ بينَ الباحثينَ والمهتمّينَ بتراثِ هذهِ المدينةِ العريقةِ.



وفد مركز تراث الحِلّة يشارك في حفل افتتاح مزار العلامة المحقق الحِلّي

شارك وفدٌ من مركز تراث الحِلّة، ممثلاً بسماحة الشيخ صادق الخويلدي، في حفل افتتاح المزار الشريف للعلامة أبي القاسم المحقق الحِلّي (رضوان الله عليه)، والذي أُقيم برعاية ديوان الوقف الشيعي، وبإشراف الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة، وذلك بعد الانتهاء من أعمال إعادة الإعمار والتوسعة التي شهدها المزار.

وجاءت هذه المشاركة تلبيةً لدعوة كريمة من الأمانة الخاصة لمزار المحقق الحِلّي(قدس سره)، وتأكيدًا لأهمية هذه الشخصية العلمية البارزة التي كان لها أثر رائد في تأريخ الحوزة العلمية، وإبرازًا للدور الذي تمتاز به مراكز التراث في حفظ إرث علماء الأمة.

وقد شهد الحفل حضورًا رسميًا ودينيًا واسعًا، تخللته كلمات استذكرت سيرة المحقق الحِلّي ومآثره العلمية والفقهية، واستعراض مراحل إعادة الإعمار والتوسعة التي أُنجزت وفاقًا لطراز معماري يعكس روح التراث الإسلامي.

وأكد الشيخ الخويلدي، خلال مشاركته، أهمية الحفاظ على تراث العلماء والإشادة به ترسيخاً للقيم الدينية والعلمية، مشيرًا إلى أن مركز تراث الحِلّة يواصل جهوده في خدمة تراث المدينة وشخصياتها العلمية المرموقة، وفي مقدمتهم المحقق الحِلّي (رضوان الله عليه).



مجلّةُ تراثِ الحِلّة المحكمةُ تعقد اجتماعَها الدوري

عقدتْ مجلّةُ تراث الحِلّة المحكمةُ اجتماعَها الدوريَّ لمتابعة مسار العمل العلميِّ والإداريِّ فيها، والاطّلاع على آخر المستجدّات التي تَشهدُها المجلةُ في إطار تطوير أدائِها الأكاديميِّ والإنتاج المعرفيِّ الذي تُقدِّمُهُ للباحثينَ.

وشهدَ الاجتماعُ حضورَ رئيس التحرير وأعضاء هيأة التحرير، إذ جرى استعراضُ مجموعة من البحوث الجديدة المقدَّمة للنشر، ومناقشتُها من حيثُ الأصالةُ والمنهجيّةُ ومدى توافقها مع أهداف المجلة الرامية إلى خدمة التراث الحِلّي والدراسات الإنسانيّة والإسلاميّة، فضلًا عن تقييم جودة المحتوى العلميِّ واستيفائه لشروط النشر المحكمة.

وناقشَ المجتمعونَ ترشيحَ البحوث الخاصّة بالعدد الحادي والثلاثينَ من المجلّة، ومتابعةَ مراحل استلام البحوث التي قوّمَها الخبراء المختصّون، إلى جانب توزيع البحوث الجديدة على المقوِّمينَ العلميّينَ لاستكمال إجراءات التحكيم وفقَ المعايير الأكاديميّة المعتمدة، وبما يضمنُ الحفاظَ على مكانة المجلة ضمنَ الإصدارات المحكمة الرصينة.

وفي ختام الاجتماع أكّدتْ هيأةُ التحرير حرصَها على الارتقاء بالمستوى العلميِّ للمجلّة، ومواصلةَ نهجها في دعم الدراسات الأصيلة الهادفة إلى إحياء التراث الفكريِّ والعلميِّ لمدينة الحِلّة، وتعزيزَ حضورها في الأوساط الأكاديميّة محليًّا ودوليًّا، مع التشديد على أهميّة التواصل البنّاء مع الباحثينَ والمقوِّمينَ لضمان صدور الأعداد في مواعيدها المحدَّدة.

كتاب "العقد الفريد في معرفة القراءة والتجويد" يزين مكتبة الحِلّة



صدر عن مركز تراث الحِلّة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسية المقدسة، كتاب جديد بعنوان "العقد الفريد في معرفة القراءة والتجويد"، وهو من تأليف السيد محمد رضا الكمالي الحِلّي، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور علي الأعرجي، يُعدّ هذا الإصدار إضافة قيّمة للمكتبة القرآنية، إذ يسلّط الضوء على قواعد التجويد والقراءة الصحيحة للقرآن الكريم، مع استعراض جهود علماء الإمامية في هذا المجال، ضمّ الكتاب أبواب عدة، فتناول الباب الأول الدراسة حول السيد محمد رضا الكمالي الحِلّي، حياته وآثاره، ومنهجه في كتاب العقد الفريد، فضلاً عن شرح أحكام القراءة والتجويد كما وردت في كتاب (المهذب) للسيد عبد الأعلى السبزواري (ت١٤١٤هـ).

وتناول الكتاب أيضًا جهود علماء الإمامية في علم التجويد والقراءة. ويعدّ هذا الإصدار مرجعًا مهمًا للباحثين وطلبة العلم المهتمين بعلوم القرآن والتجويد، إذ يجمع بين الدراسة التاريخية والتوثيق العلمي للمخطوطات، ما يُسهم في إثراء البحوث الأكاديمية في هذا المجال.

وقائع المؤتمر العلميّ الثّالث عن السيّدة فاطمة الزّهراء (عليها السلام)



برعايةٍ كريمةٍ، ومباشرة من الأمانتين العامّتين للعتبة الحُسينيّة المقدّسة، والعتبة العبّاسيّة المقدّسة، صدر مؤخرًا الإصدارُ العلميّ الخاصّ بوقائع، وبحوث المؤتمر العلميّ الدّوليّ الثّالث عن سيّدة العالمين فاطمة الزّهراء(عليها السلام)، الذي انعقد بشعار: "فاطمة الزّهراء مشكاة الأنوار ومُستودع الأسرار".

وقد نظّم المؤتمرَ قسمُ الشّؤون الفكريّة في مقام مُعجزة ردّ الشّمس للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، احتفاءً بالمولد المبارك للسيّدة فاطمة الزّهراء(عليها السلام)، بالتّعاون مع مركز تراث الحِلّة التّابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، وكلية التّربية للعلوم الإنسانيّة / جامعة بابل.

وقد صدرتْ وقائعُ المؤتمر في سبعة مجلّدات تضمّ بحوثًا علميّةً محكّمة تناولتِ السِّيرةَ المباركة للسيّدة الزّهراء (عليها السلام)، ومكانتها السّامية، وأثرها في ترسيخ القيم، والمبادئ الإسلاميّة، ونشر العلم، والمعرفة، إلى جانب دراساتٍ فكريّة، وتاريخيّة، وروحيّة تسلّط الضّوءَ على شخصيّتها العطِرَة.

ويمثّل هذا الإصدار مرجعًا علميًّا مهمًّا للباحثين، والمعتنين بالدّراسات المماثلة، ويُسهم في إحياء تُراث السيّدة الزّهراء (عليها السلام)، وتعميق الوعي برسالتها الإنسانيّة، والفكريّة في إطار رؤية بحثيّة.

مركز تُراث الحلّة يُعيدُ الحياةَ إلى مؤلَّفٍ قرآنيٍّ نفيسٍ

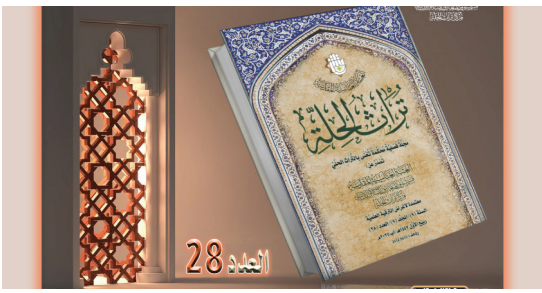


أطلَّ من مركز تُراث الحلّة التّابع لِقسم شُؤون المَعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة إصدارٌ جديدٌ بعنوان (كُنْ فَيَكُونُ) لآية الله العلّامة الشّيخ محمّد باقر البهاريّ (تُوُفِّيَ سنة ١٣٣٣هـ)، تولّى تحقيقَهُ الدّكتورُ عليٌّ الأعرجيُّ، مُعتمدًا على ثلاث نُسَخ خَطّيّة نَفيسة تُمثِّلُ رصيدًا علميًّا رفيعًا في مجال التُّراث الإسلاميِّ.

ويمتازُ هذا الإصدارُ بأنَّهُ يُثري المكتبةَ التّراثيّةَ بمادّة قرآنيّة عميقة، تُعيدُ قراءةَ الفكر الدّينيِّ في ضوء النّصِّ الإلهيِّ، جامعًا بينَ الأصالة في المنهج، والدِّقّة في التّحقيق، والعمق في الطّرح. وقد بذلَ المُحقّقُ جُهدًا علميًّا متميّزًا في دراسة سيرة المؤلِّف، متتبِّعًا آثارَهُ العلميّة، ورحلاته، وأسانيدَهُ، ومخطوطاته، ومملوكاته، قبلَ أن ينتقلَ إلى تحقيق النّصِّ بما يُقاربُ ما أرادَهُ المؤلِّفُ.

ويأتي كتابُ (كُنْ فَيَكُونُ) ليكشفَ عن رؤية معرفيّة تنطلقُ من كتاب الله المجيد، مستلهمةً منهُ المفهومَ القرآنيَّ للخلق والأمر، بما يُبرزُ عمقَ التّأمّل في أسرار الآيات، ويُرسِّخُ مكانةَ الفكر الإسلاميِّ في ميدان البحث النّصيِّ والتّأويليِّ.

صُدورُ العَدد الثّامن والعشرين مِنَ المجلّة المُحكّمة



يُواصلُ مركزُ تُراث الحلّة حُضورَهُ الفاعلَ في مَيدان الدِّراسات التُّراثيّة، بإصداره العَددَ الثّامنَ والعشرينَ من مَجلّته المُحكّمة، الّتي احتضنَت بُحوثًا أكاديميّةً رصينةً تُبرزُ العُمقَ الفكريَّ والأدبيَّ لهذه المَدينة العَريقة.

واشتَملَ العَددُ على مَجموعة مميّزة مِنَ الدِّراسات، منها بَحثٌ بعنوان الأسانيد التّاريخيّة في مَدرَسة ابن إدريس الحلّي (٥٩٨هـ) الفقهيّة وروايته في فَضائل أهل البيت (عليهمُ السَّلامُ)، وآخَرُ بعنوان تَقويَةُ المَعنى بالقَصر في ديوان السَّيِّد مَهدي بن داوود الحلّي (ت١٢٨٩هـ)، إلى جانب دراسة عن البناء الفني والموضوعي للنثر الحلي، فضلًا عن بُحوثٍ أُخرَى أَثْرَت هذا الإصدارَ.

وقد أسهَمَ في إعداد هذا العَدد نُخبةٌ مِنَ الباحثينَ المُختصّينَ، مُقدّمينَ جُهودًا علميّةً جادّةً تُسلِّطُ الضَّوءَ على تُراث الحلّة وعُلمائها، وتُعَدُّ إضافةً نوعيّةً إلى مَسيرة البَحث التُّراثيِّ والإسلاميِّ.

ويُؤكِّدُ المركزُ في هذه الإصدارات حرصَهُ على أن يَكونَ مَرجعًا مَعرفيًّا رصينًا للباحثينَ والمُهتمّينَ بالدِّراسات التُّراثيّة، ومنصّةً لإحياء الماضي بما يُوافقُ مَطالبَ البَحث العلميِّ المُعاصر، في تَواصُلٍ بَنّاءٍ بَينَ أصالة التُّراث وحاجات الحاضر.



الأسر الطبية في الحِلَّة

• بقلم: / د. عذراء شاكر الهلالي

□ عانى المجتمع الحِلِّي من تدهور الأحوال الصحية في العهد العثماني، ناهيك عن كثرة البرك والمستنقعات التي لم تبذل السلطات أية جهود ملموسة في ردمها، وافتقار المدينة إلى نظام لإسالة المياه، إذ كانت مياه الشرب تنقل على ظهور الحيوانات من الأنهار ومصادر المياه القريبة، ومن الآبار الملوثة داخل البيوت.

وكان لافتقار مدينة الحِلَّة لنظام تصريف المياه أثر كبير في انتشار الجراثيم والأمراض الزهريَّة، ولم يقتصر الأمر على البيوت فقط بل تعداها إلى الأماكن العامة كالخانات والحمامات، فضلًا عن المدابغ المنتشرة قرب شط الحِلَّة، حيث كانت ترمي فضلاتها فيها فكانت سببًا إضافيًا في انتشار كثير من الأمراض، ومن العوامل الأخرى التي أسهمت في تدهور الحالة الصحية في المدينة تدني المستوى التعليمي، وانعدام الوعي الصحي لدى الغالبية العظمى من السكان، وإذا كان ثمة من يراجع الطبيب فإنّ ذلك لا يكون قبل استفحال المرض، ومن ثمّ لا يتمكن الطبيب من شفائه لفوات الآوان.

ومن العوامل الأخرى التي ساعدت على تفشي الأمراض السارية والوبائية وقوع الحِلَّة على مفترق الطرق، الأمر الذي جعلها عرضة للأمراض الوافدة التي كانت تُنقل بواسطة القوافل التجارية والـزوار الأجانـب، حتى انتشرت الأوبئة كمرض الطاعون الذي أصبحت الحِلَّة مرتعًا خصبًا له، فقد تفشى المرض في السنوات (١٨٧٧م و١٨٨١ و ١٨٨٢م) ، وكان يفتك بالناس من دون رحمة، ولم يبق من نفوس الحِلَّة البالغ عشرة آلاف نسمة إلّا عدد قليل جدًا، وتفشى أيضًا (وباء الكوليرا) في السنوات (١٨٧١م و١٨٨٩م و ١٨٩٢و١٨٩٩م)، من دون أن تبدي السلطات العثمانية جهودها لاتخاذ الوسائل الكفيلة لوقف هـذا التدهور في الحالة الصحية، الـذي يمكن أن يعزى إلى: قلة المستشفيات في الولايات العراقية، علاوة على تركزها في مراكز الولايات الرئيسة، وقلّة التخصيصات المالية، وانعدامها في أحيان كثيرة، وعلى الرغم من هذا الوضع المزري، فقد عرفت مدينة الحِلَّة كثيرًا من الأسر الطبية التي نبغ أبناؤها في علاج بعض الأمراض المتفشية آنذاك، ومن أشهر تلك الأسر:

• **أسرة آل سيد ربيع:** كانت البلاد، إبَّان العهد العثماني، معرضة لهجمات وبائية عاتية بين مدة وأخرى، ومن تلك الأوبئة أمراض العيون مثل (التراخوما) و(الرمد)؛ولعدم توفر اللقاحات الصحية اللازمة، فقد ظهرت في مدينة الحِلَّة أسرة آل ربيع، الذين كانت دُورهم قريبة من مشفى الحِلَّة الأول، العائد للحاج حسين رضا الخواجة، وكان يطلق على طبيب العيون لقب (كحّال)، لاستعماله مادة (الكحل) لتطبيب العين في أغلب الحالات، وقد عرف عن آل ربيع قدرتهم على معالجة نزول ماء العين إذ لهم

بهذه طريقة خاصة، وكان يقصدهم؛ لغرض التطبيب كثير من الناس من بقية مدن العراق لشهرتهم.

• **أسرة سلمان آل زاجر الخفاجي:** منهم سلمان بن باقر بن نصير، وسعيد بن سلمان، وشريف بن سعيد بن سلمان، وناصر بن سعيد بن سلمان، الذي يطلق عليه لقب (الميرزا ناصر) لكون أمه علوية، وهي من آل سيد ربيع الأسرة الحِلِّية المعروفة والمشهورة بطب العيون، والميرزا ناصر هو أكثر من ذاع صيته من بين أفراد أسرته، وما زال المعمرون من أهالي الحِلَّة يتذكرون مواقفه، ويستعينون بها، ويمتدحون خبرته ومهارته.

• **أسرة آل سليمان الحِلّي :** من الأسر التي سكنت الحِلَّة في القرن الثاني عشر الهجري، ومارست أنواع الطب المختلف، كالكسور، والطب العام، والأمراض الأخرى، ومن أشهر أعلامها سليمان بن داود الحِلّي، وحسين بن سليمان بن داود الحِلّي.

من أهم ما كانت تقوم به الأسر الطبية في الحِلَّة:

• **القبالة والتوليد:** كان اعتماد الناس على القابلات وتسمى (الحبوبة أو الجدّة)، وتحوي كلّ محلة من محلات الحِلَّة القديمة على (قابلة) مختصة بالولادات، فضلًا عن معالجتها ما يعتري المرأة بعد عملية الولادة؛ لذلك تتمتع (الجدّة) بمكانة اجتماعية محترمة من قبل أبناء المحلة رجالًا ونساءً، والغالب أن هذه المهنة يتوارثنها النساء عن أمهاتهن.

• **طب الأسنان والختان:** كان الطبيب في الحِلَّة يعالج مرض الأسنان وقلعها، ولما كان الجهد عليه كثيرًا، فقد قام الحلاقون بهذه العملية المهمة، والحلاق في المحلة له ثلاث مهمات: فهو يحلق شعر الرأس، ويقلع الأسنان، ويقوم بعملية الختان للأولاد، أما عملية الختان فهي من العمليات الجراحية التي يقوم بها الحلاق أو رجال أخصائيون في هذا المجال، وقد كان للختان موسم في مدينة الحِلَّة، ويحضر في هذا الموسم رجال من الدولة العثمانية، من مدينة (سعرت)، ولهذا يطلق عليهم كلمة (السعرتي)، وهم يمتازون بملابسهم وعمائمهم الخاصة.

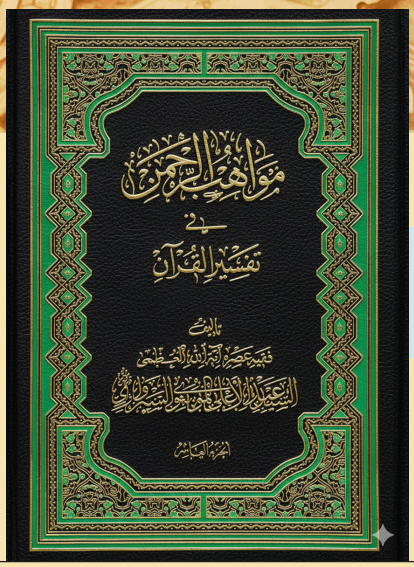
• **تجبير الكسور:** كان في كلّ محلة من محلات الحِلَّة من يعمل على تجبير الكسور، ويطلق لقب (المجبرجي) على من يقوم بتلك الخدمة، وغالبًا ما تكون مجانًا، وفضلًا عن تجبير الكسور، فإنَّ المجبرجي له خبرة في معرفة أنواع الرضوض، وآلام عرق النسا، والتهاب المفاصل، والتشنجات العصبية.

• **الحجامة:** يقوم بهذا العمل كلّ من الرجال والنساء على السواء، وتعتمد على المشرط (النشتر والقدح)، إذ يقوم الحجّام بتشريح جزء من الظهر، ثم يوضع قدح فيها نار، ممزوجًا ببعض المواد، فتخرج كمية من الدم ويطلق عليه (الدم الفاسد)، وتستعمل هذه الحجامة للمصاب بضغط الدم، والحجامة طريقة قديمة يستفاد منها في تقليل ضغط الدم في الجسم.

• **العشّابون:** لهذه الأنواع من الطرائق الطبية القديمة أدوية يحصل عليها المريض من (صيدلية)، أو معشب الأطباء الشعبيين، وهم العطارون، فيحوي كلّ عطار في متجره على أنواع الأعشاب والنباتات البرية كافة، وما يلحق بها، والتي يعمل فيها العقاقير الطبية بموجب ما يراه الطبيب الشعبي ملائمًا للحالة التي يطّلع عليها.

وتؤخذ كمية من البذور أو الأعشاب أو جذور النباتات وتحضر، فإما أن تسحق ناعمًا وتمزج معه مواد غذائية أخرى ويتناولها المريض، أو تغلى بواسطة النار ثم تبرد فيتناولها المريض على شكل شراب دوائي.

وهكذا خدمت هذه العوائل بما تؤديه من أعمال طبية المرضى في مدينة الحِلّة، إذ أسهمت في علاج مئات الحالات، واللافت للنظر أنَّها لم تكن مهنة مربحة بل كانت تؤدي الاحتياج اليومي لصاحبها لكن مع ذلك لم يتركوها لما تدره عليهم من قوت يومي بسيط، ولما فيها من دور إنساني مهم آنذاك.



مقامُ نبيّ الله
إبراهيم (عليه السلام)

• بقلم: سيد حيدر وتوت

□ تُعدُّ المزارات والمشاهد الشريفة في مدينة الحِلَّة، من أماكن العبادة التي يقصدها الناس للدعاء والزيارة تبرُّكًا وتشرُّفًا بأسماء من تنتمي إليهم، وترتبط بذِكرهم من أنبياء وأئمَّة وصالحين، وفي مقالنا هذا نتناول مقام النبيّ إبراهيم (عليه السلام) وهو ثاني الأنبياء أُولي العزم الذين بعثهم الله سبحانه وتعالى إلى الناس كافَّة، وهو أبو الأنبياء والمرسَلين وصاحب الملَّة الحنفية الشريفة.

موقعه وتاريخ عمارته: يبعد هذا المقام مسافة عدَّة كيلو مترات عن مركز مدينة الحِلَّة، على يمين الذاهب إلى النجف الأشرف، والطريق إليه متعرِّج يمرُّ بأراضٍ زراعيَّة، ويُقدَّر طوله بحوالي خمسة كيلومترات.

وينتصب المقام على تلٍّ كبير من الحجارة القديمة والتراب الأسود اللون وسط آثار مدينة (برسيا) أو (برس) القديمة، ويتكوَّن المقام من صحن صغير مكشوف، يليه بناء مربَّع الشكل تقريبًا، يتكوَّن من حجرة وسطيَّة، ورواق متَّصل يحيط بها من جميع أركانها، وترتفع الحجرة بعدَّة عتبات عن الرواق، وتنتصب قبَّة متوسِّطة الحجم سميكة البناء فوق المقام، ويوجد سرداب تحت مستوى الحجرة ينزل إليه الزائر بعد أن يتخطَّى حدود ست عشر درجة، ليجد شبَّاكًا من المعدن الأصفر والخشب ذات صناعة جيِّدة ملصق بالجدار، وهو يمثِّل مقام ولادة خليل الرحمن النبيّ إبراهيم (عليه السلام)، والمقام ذو بناء جيِّد ونظيف، وله قُوَّام يتوارثون الاهتمام به، وهم من عشيرة التميم كما أخبرنا به أحدهم عند زيارتنا المقام.

ويوجد أمام المقام الشريف بقايا وآثار صرح نمرود الكافر، وهو عبارة عن تلٍّ ضخم من التراب والحجارة القديمة السوداء، وهناك أرض سبخة تسمَّى المحرقة (المحرگة)، وهي تقع على مسافة من المقام، ولكنَّا لم نقف عليها، وهي كما أخبرنا بها القيِّم عبارة عن أرض جرداء لا ينبت فيها زرع، وإذا حاول أحد نبش الأرض يجد ما يشبه الرماد، وهو شيء عجيب، والله سبحانه وتعالى العالم.

ويُعدُّ هذا المقام من أقدم المشاهد المشرَّفة في الحِلَّة، إذ ذكره الواقديّ(٢٠٧هـ) في كتابه (فتوح الشام) عند ذِكره فتوح العراق على يد سعد بن أبي وقَّاص سنة (١٥هـ) قائلًا:" لـمَّا قدم سعد إلى كوثا ربا نزل في المكان الذي سُجن فيه إبراهيم الخليل(عليه السلام) فصلَّى فيه وحمد الله وصلَّى على رسوله (صلَّى الله عليه وآله) وقرأ:{وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} (آل عمران١٤٠)،

قال: وأقام سعد بمشهد كوثا ربا أيَّامًا...".

وذكرَ هذا المقام أيضًا الرحالة المؤرِّخ عليّ بن أبي بكر الهرويّ (٦١١هـ) قائلًا:"كوثى ربا بها مشهد إبراهيم الخليل (عليه السلام) ومولده وهو الصحيح".

وكذلك ذكره ياقوت الحمويّ (٦٢٦هـ) في معجم البلدان (مادَّة كوثى): "وكوثا العراق كوثيان، أحدهما كوثى الطريق، والآخر كوثى ربا، وبها مشهد إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وبها مولده، وهما من أرض بابل، وبها طُرح إبراهيم في النَّار".

وذكره ابن شمائل البغداديّ صفيّ الدين (٧٣٩هـ) في كتابه مراصد الاطِّلاع ناقلًا قول الحموي المذكور.

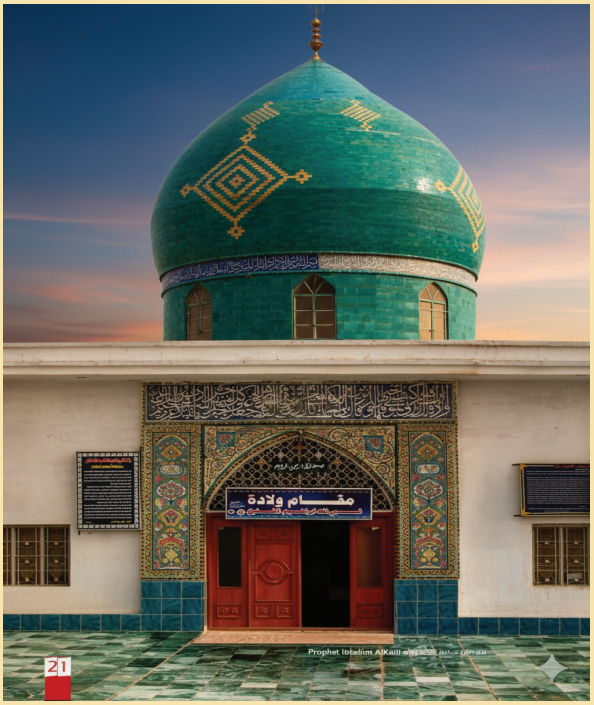
وممَّن أشار إليه أيضًا العلَّامة الجليل السيِّد بهاء الدين عليّ بن عبد الكريم النيليّ النجفيّ الذي كان حيًّا سنة (٨٠٣هـ) في كتابه السلطان المفرج عند ذكره لحكاية ابن الخطيب وعثمان- الحكاية الثانية- وما كان من حضورهما في هذا المقام المعظَّم.

وذَكَر هذا المقام الرحَّالة الإنكليزيّ (وليستد) الذي زار مدينة الحِلَّة سنة (١٨٣٩م/ ١٢٥٤هـ): "على مقربة من البرس توجد قبَّة لضريح يحمل اسم إبراهيم الخليل، ويحتفظ العرب بأسطورة مفادها أنَّ إبراهيم قد أُلقي في النار، ولكنَّه لم يُصب بأذى...".

وقوله هذا مضطرب ومشوَّش؛ لأنَّ الموضع المذكور هو مقام ولادة النبيّ إبراهيم (عليه السلام)، وليس موضع قبره، وإنَّ قصة إلقائه (عليه السلام) في النار ليست بأسطورة كما يزعم، بل هي حقيقة تاريخيَّة ثابتة نصَّ عليها القرآن الكريم، كقوله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ(٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ(٦٩)﴾ (الأنبياء٦٨و٦٩)، وغيرها من الآيات الشريفة الأخرى، فضلاً عن ورودها في الأحاديث الصحيحة المأثورة عن النبيّ الأكرم (صلَّى الله عليه وآله) وأهل بيته الهداة الميامين(عليهم السلام).


مزار ولادة النبيّ إبراهيم(عليه السلام) ١٩٥١م


آثار مدينة (برسيا) أو (برس) القديمة





ابن المُعلِّم الحِلِّي

• بقلم : م. م علاء عبد الحسين الجبوري

□ تُعدّ مدينة الحِلَّة الفيحاء في العراق منارا للعلم والمعرفة على مرِّ العصور، وقد أنجبت العديد من العلماء الفطاحل الذين أثروا الفكر الإسلامي ومن بين هذه القامات العلمية، يبرز ابن المعلم الحلّي، المعروف أيضًا بـ (المهلَّب الحِلّي) الذي عاش في فترة زمنية تميزت بكثير من التحولات، لكنه كرس حياته لطلب العلم ونشره والتأليف فيه، ليترك بصمة واضحة في المكتبة الإسلامية، ولا سيّما في الفقه والعقيدة.

وهذه المقالة تكشف عن جوانب من حياة هذا العالم الجليل (سيرته، ونشأته، وأساتذته، ومؤلفاته، ومكانته العلمية).

اسمه ونسبه ولقبه: هو الحسن بن شمس الدين محمد بن علي بن عثمان بن أحمد بن أبي الفرج ويُعرف بـ (ابن المُعلِّم الحِلّي) أو (المهلّب الحلّي) نسبة (الحِلّي) تدل على انتمائه إلى مدينة الحِلَّة التي كانت مركزًا علميًا مهماً في عصره و(المعلِّم) أو (ابن المعلِّم)، فيه الدلالة على أن أسرته كانت معروفة بالعلم أو التدريس، ولقب (المهلَّب) قد يكون اسماً أو لقبًا اشتهر به وتميز به عن غيره من العلماء.

ولادته ونشأته: لا تذكر المصادر التاريخية والتراجم بشكل دقيق مكان ولادته وتاريخها ومع ذلك يمكن استنتاج أنه ولد في أواخر القرن الثامن الهجري أو أوائل القرن التاسع الهجري، بناءً على تاريخ وفاته في سنة (٨٤٠هـ)، وعلى أن أحمد بن فهد الحِلّي (المتوفى٨٤١هـ) من شيوخه أو معاصريه البارزين.

نشأ في مدينة الحِلَّة، التي كانت في تلك الفترة تعج بالحياة العلمية، وتضم العديد من المدارس والمكتبات والعلماء هذه البيئة العلمية الخصبة أسهمت في تشكيل شخصيته الفكرية وتوجهه لطلب العلم الشرعي ومن المرجح أنه تلقى علومه الأولية في الحِلَّة نفسها، قبل أن يتفرغ لدراسة الفقه والأصول والحديث على يد كبار علماء عصره.

عاش ابن المُعلِّم في القرن التاسع الهجري، وهي حقبة جاءت بعد العصور الذهبية للنهضة العلمية التي شهدتها الحِلَّة في القرن السابع والثامن الهجري ومع ذلك، ظلت الحِلَّة مركزاً للعلم، وإن شهدت بعض التقلبات السياسية والاقتصادية.

تميز هذا العصر باستمرار حركة التأليف والتدريس وفي المسائل الفقهية والأصولية والكلامية وكان العلماء في هذه المدة يسعون إلى تنظيم المعارف، وكتابة الشروح والحواشي على المتون السابقة، فضلًا عن التأليف في مختلف الفروع ولقد اتسمت البيئة العلمية بالتبحر في علوم القرآن والسنة، والاستدلال الفقهي، والاهتمام بالمسائل العقدية والرد على الشبهات، وهو ما يتجلى بوضوح في مؤلفات ابن المُعلِّم.

أساتذته وشيوخه: تلقى ابن المُعلِّم العلم عن كبار علماء عصره، ومن أبرز شيوخه الذين تذكرهم المصادر: (الشيخ الأجل الفاضل جمال الدين أبو العباس أحمد ابن فهد الحِلّي) وقد طلب منه تأليف كتابه (الأنوار البدرية لكشف شبه القدرية) وهناك احتمال كبير أن يكون المقصود به هو الشيخ أحمد بن فهد الحِلّي (المتوفى٨٤١ هـ)، وهو فقيه ومحدث وزاهد كبير، وصاحب مصنفات عديدة، منهم (عدة الداعي ونجاح

الساعي). فإنْ صح هذا، فإن العلاقة بين المعلَّم الحلّي وأحمد بن فهد الحلّي تعكس عمق التبادل العلمي في تلك الفترة إذ يعد أحمد بن فهد الحلّي شخصيةً علميةً مرموقةً، تتلمذ على يديه كثيرون، وكان له تأثير كبير في الحركة العلمية في الحِلَّة.

وعلى الرغم من عدم وجود تفاصيل واضحة عن شيوخ آخرين للمهلبي الحِلّي في المصادر المتاحة، فمن المرجح أنه تتلمذ على يد عدد من العلماء الآخرين في الحِلَّة، وأفاد من إجازاتهم ورواياتهم في مختلف العلوم الشرعية.

مؤلفاته وآثاره العلمية: ترك المهلب مجموعة من المؤلفات التي تدل على غزارة علمه وتنوع اهتماماته، وتشمل الفقه والعقيدة وأصول الفقه، ومن أبرز هذه المؤلفات.

• **الأنوار البدرية لكشف شبه القدرية:** يُعد هذا الكتاب أشهر مؤلفاته وأكثرها ذكراً في كتب التراجم وهو كتاب كلامي عقدي، يتناول فيه مسألة القضاء والقدر، ويردُّ على الشبهات التي تثار حول هذه المسألة الحساسة في العقيدة الإسلامية. ويدلُّ هذا الكتاب على تبحره في علم الكلام، وقدرته على الجدل العلمي المنظم، وتفنيد الأفكار المخالفة لمذهب أهل البيت (عليهم السلام).

إنَّ اختيار هذا الموضوع تحديداً للكتابة يدل على سعيه لمعالجة القضايا العقدية التي قد تثير اللبس أو الشكوك. وإن هذا الكتاب يعكس الجانب الدفاعي والحواري في شخصيته العلمية، إذ يسعى إلى تثبيت العقيدة الصحيحة بالبراهين والأدلة.

• **جامع الفروع:** هذا الكتاب في علم الفقه، ويدلُّ اسمه على أنه جامع لفروع الفقه، أي المسائل الفقهية التفصيلية في أبواب مختلفة من العبادات والمعاملات. ويعكس المنهج التقليدي للعلماء في تأليف الموسوعات الفقهية التي تخدم الطلاب والباحثين.

• **نهاية الإيضاح:** وهذا الكتاب أيضاً يُذكر ضمن مؤلفاته الفقهية وقد يكون شرحاً أو إيضاحاً لمتن فقهي سابق، أو قد يكون مؤلفاً مستقلاً في الفقه.

• **كتاب في الأصول:** تذكر بعض المصادر أن له مؤلَّفا في علم أصول الفقه وهو العلم الذي يُعنى بالقواعد التي تُستنبط بها الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية (القرآن والسنة والإجماع والعقل) وتأليف كتاب في الأصول يجعلنا ندرك قدرته في فهم القواعد الكلية التي يبنى عليها الفقه، وهذا يعكس عمق منهجه العلمي.

إنَّ هذه المؤلفات أغلبها ما يزال مخطوطاً في المكتبات الكبرى حول العالم وأن نشرها يمثل مشروعاً علمياً مهماً، إذ يمكن أن تضيف هذه الأعمال معلومات قيمة جداً عن الفكر الفقهي والكلامي في القرن التاسع الهجري.

وفاته: تذكر المصادر أنَّ ابن المُعلِّم الحلّي، توفي سنة (٨٤٠هـ الموافق حوالي ١٤٣٦ ميلادية) وهذا التاريخ يضعه في أواخر القرن التاسع الهجري وبوفاته فقدت الحِلَّة والعالم الإسلامي أحد علمائها الأجِلَّاء الذين كرسوا حياتهم للعلم ونشره، وتركوا وراءهم إرثًا علميًا يستحق الدراسة والتحقيق.

إن سيرة ابن المعلَّم الحِلّي، وإن كانت مختصرة في بعض جوانبها ضمن المصادر المتاحة، إلّا أنها تُلقي الضوء على عالم جليل من علماء الحِلَّة، كرّس حياته لخدمة العلم الشريف.


مخطوطة الأنوار البدرية لكشف شبه القدرية


مرقد أحمد ابن فهد الحِلي



أشهرُ النحاةِ في مدينةِ الحِلَّة


مرقد ابن حميدة النحوي

• بقلم : أ. د. أسعد محمد علي النجار

■ ظهر في مدينة الحِلَّة عدد كبير من علماء النحو الذين تصدوا لتدريس هذا العلم، ووضعوا المؤلفات التي تعالج موضوعاته، وتذكرُ المصادر عدداً من هذه المؤلفات، إلاّ أنَّ عوادي الزمن قضت على تلك المؤلفات ولم يبق إلّا عناوينها.

فقد شهد القرن السادس الهجري بواكير النهضة الفكرية التي شملت مختلف العلوم والمعارف من فقه وحديث وتفسير وشعر ولغة ونحو وأدب. وقد بدأت الدراسات النحوية في هذا القرن تظهر على شكل حلقات في المساجد والجوامع ومجالس في البيوتات، ومن أشهر علماء النحو الذين تصدوا لتدريس هذا العلم هم:

• **ابن حُميدة (ت ٥٥٠هـ):** ويعدُّ المعلم الأول لهذا العلم في الحِلَّة، فهو من الرعيل الأول الذي دشَّن عمارة الحِلَّة أول تمصيرها، وله معرفة جيدة بالنحو واللغة، وله مجلس يرتاده طلاب العلم تعرض فيه المسائل النحويَّة. وضع عدداً من المؤلفات منها: (شرح أبيات الجمل) لابن السراج (ت ٣١٦هـ)، و(شرح اللمع) لابن جني (ت ٣٢٩هـ)، و(شرح مقامات الحريري) (ت ٥١٦هـ)، و(الفرق بين الضاد والظاء)، و(الأدوات)، و(الروضة في النحو)، وكتاب في (التصريف).

• **أبو سعيد محمد بن علي بن عبد الله... الحِلّي (ت ٥٦١هـ):** ظهر من بعده، برع بالفقه وأتقن النحو، وانكب على اللغة درساً وتدريساً وحفظاً. له من المؤلفات: (شرح مقامات الحريري، والذخيرة لأهل البصيرة، والبيان لشرح الكلمات، ومسائل في الإمتحان، والفرق بين الراء والغين).

• **أبو الفتوح نصر بن علي بن منصور ابن الخازن النحوي الحِلّي (ت ٥٥٩هـ):** كان عارفاً بالنحو واللغة، له مجلس يرتاده طلاب العلم والمعرفة، من مؤلفاته: (حدود النحو، وكتاب في التصريف).

• **أبو الفرج محمد بن أحمد بن حمزة بن جَيَا الحِلّي (ت ٥٧٩هـ):** كان نحوياً أديباً فقيهاً محدثاً، قرأ على النقيب أبي السعادات هبة الله ابن الشجري، ثم أخذ عن ابن الخشاب. قيل: "قد اتفق أهل العراق أنه ليس له نظير بالترسل". من مؤلفاته: (أدوات النحو، والفرق بين الضاد والظاء، وشرح مقامات الحريري).

وفي القرن السابع الهجري نضجت الدراسات النحوية، وكثرت حلقات الدرس النحوي في المساجد ودور العلماء، وبدأ تلاميذ الرعيل الأول يؤسسون مجالس خاصة بهم، تُدرس فيها موضوعات اللغة والنحو والتفسير، وشهد هذا القرن أسماء متعددة لعلماء برعوا في اللغة والنحو، منهم:

• **أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت الملقب بـ (مهذب الدين شُميم الحِلّي) (ت ٦٠١هـ):** كان أديباً فاضلاً خبيراً بالنحو وأشعار العرب، حسن الشعر، نبغَ في

النحو حتى اشتهر به، تبحَّر في علم الصرف والبيان والمعاني والبديع، وحذق علمي الفقه وأصوله، وأتقن علم المنطق وعلم الكلام. من مؤلفاته: (المحتسب في شرح الخطب، والأنيس في التجنيس، والمخترع في شرح اللمع)، وغيرها.

• **أبو الحسن علي بن محمد بن السكون الحِلي (ت ٦٠٦هـ):** كان عارفاً بالنحو واللغة، حسن الفهم، جيد النقل، عُرف بالذكاء والشجاعة. توصل للكتابة عند أمير مكة. من مؤلفاته: (أدوات النحو، وشرح مقامات الحريري، وكتاب في التصريف).

• **أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن المطهَّر (ت ٦٢٧هـ):** المعروف بـ(العلامة)، له عدد من المؤلفات في الفقه واللغة والنحو، منها: (الدر والمرجان، وبسط الإشارات، وبسط الكافية في اختصار شرح الكافية، وخلاصة الأقوال في معرفة الرجال).

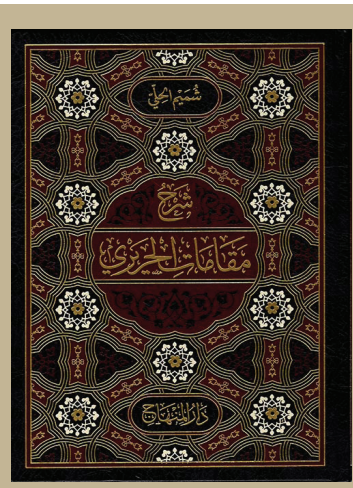
• **أبو علي فخر الدين الحسن بن معالي بن مسعود بن الحسين الباقلاني النحوي الحِلّي (ت ٦٣٧هـ):** قرأ على أبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، وعلم الكلام على الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ). انتهت إليه رئاسة النحو في عصره، كان شديد الحرص على المطالعة، كثير المحفوظ، كثير الكتب بخط يده. وله من المؤلفات: (أدوات النحو، الفرق بين الضاد والظاء).

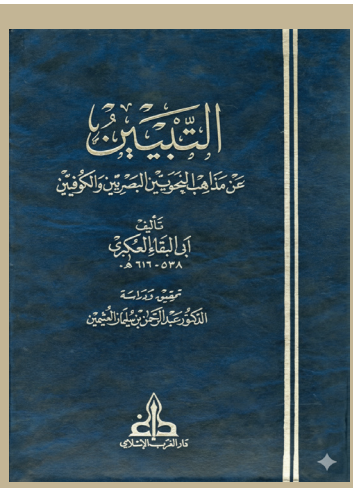
• **مهذب الدين محمد بن علي بن المفضل الحِلّي المزيدي المعروف بـ ابن الخيمي (ت ٦٤٢هـ):** كان نحوياً فاضلاً، كامل المعرفة بالأدب، قرأ النحو والأدب على ابن الخشاب وأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، وابن حميدة وغيرهم. له عدد من المؤلفات، منها: (أمثال القرآن، وكتاب في التصريف، وحروف القرآن)، وغيرها.

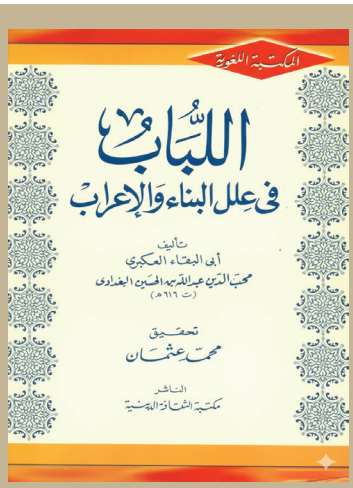
• **أبو زكريا نجيب الدين يحيى بن أحمد بن عيسى بن حسن بن سعيد الهذلي (ت ٦٨٩هـ):** كان محمود النقية، حسن الطوية، يُعدُّ من الطبقة الأولى من العلماء، له باع في دراسات الفقه والنحو واللغة.

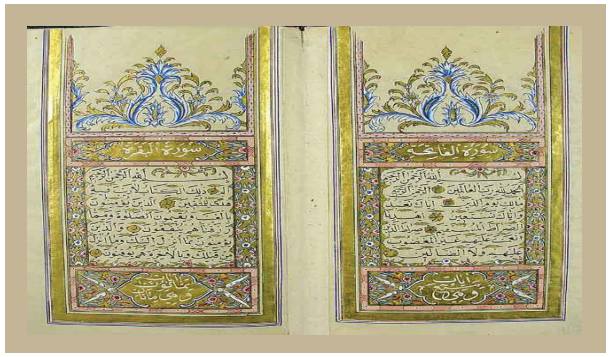
وفي القرن الثامن الهجري ظهر عدد آخر من علماء النحو واللغة، درسوا على سابقيهم من العلماء وحضروا مجالسهم، ومن هؤلاء:

• **أبو محمد تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحِلّي النيلي الرجالي (ت ٧٤٠هـ):** تفنن في العلوم الشرعية، فحذق الفقه، والأصول، والكلام، والتفسير، والحديث، والعلوم اللسانية، وأتقن النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع. من مؤلفاته:(عقد الجواهر في الأشباه والنظائر، وكتاب النكت، ومختصر الإيضاح في علوم النحو، ومختصر أسرار العربية).









وشهد هذا القرن مجموعة من علماء النحو، لم تذكر المصادر سوى أسمائهم، ومنهم: أبو طالب علي بن محمد الابريسمي الحلي (نحوي وشاعر)، ومحبّ الدين أبو محمد الحسن بن عبد بن شهاب الحِلّي (واعظ وناظم للشعر)، وموفق أبو طاهر أحمد بن يحيى بن إسماعيل الحِلّي (كاتب بليغ)، وكمال الدين أبو نصر مسعود بن أحمد الحِلّي (شاعر جيد)، ومجد الدين أبو علي محمد بن علي بن إبراهيم الحِلّي (من القراء العلماء)، وأبو الحسن علي بن عبد السلام بن عطا بن إبراهيم العجلي الحِلّي (لغوي)، وعفيف الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن ميمون الحِلّي (عالم بالنحو والصرف وله فيهما تعليق وتصنيف)، وفخر الدين أبو الفضل الحسن بن مقلد العوفي الحِلّي (نحوي).

وفي القرن التاسع الهجري استمر النشاط الفكري بعلومه المختلفة، على الرغم من اضطراب الأحوال السياسية، إلاّ أنّ هذا الاضطراب لم يمنع من ظهور علماء كبار في اللغة والنحو والفقه، ومنهم:

• **الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي (المتوفى أواخر القرن التاسع الهجري):** كان محدثاً أديباً فاضلاً، له من المؤلفات: (رسالة اللمعة في كشف أسرار الأسماء، وكتاب الصفات، وكتاب الحروف، وكتاب الآيات، ورسالة في تفسير سورة الإخلاص). وصالح بن عبد الوهاب المعروف بـ ابن العرندس (ت ٩٠٠هـ): الفقيه الصولي.

أما في القرن العاشر الهجري فلم تذكر المصادر اسم نحوي في مدينة الحِلَّة، بسبب الفتن والنكبات والاضطرابات، وقد شهدت البلاد حروباً وغارات بدأت منذ هجوم الشاه إسماعيل الصفوي على بغداد سنة (٩١٤هـ).

أما في القرن الحادي عشر الهجري، فقد بدأت الروح العلمية في مدينة الحِلَّة تعود تدريجياً بعد الدمار الذي شهدته في القرن الماضي، ولم يظهر من النحاة سوى عالم واحد هو:

• **أبو علي حسين بن كمال الدين بن الأبزُر الحسيني الحِلّي:** عالم فقيه، ومحدث جليل، وشاعر مقتدر، له كتاب في النحو، وكتاب في التصريف، توفي أواسط القرن الحادي عشر الهجري.

وفي القرن الثاني عشر الهجري، نضجت الحركة العلميَّة، وبدأ الدرس النحوي يسترد عافيته، وظهر عدد من علماء النحو واللغة والفقه، منهم:

• **الشيخ أبو الرضا حمد بن حسن بن علي النحوي الحِلّي (ت ١١٨٣هـ):** تعلَّم على معاصريه، وكان يحترف الخياطة. برع في علوم اللغة والنحو والحديث والفقه، نحا نحو سيبويه، وفاقَ الكسائي ونفطويه. من مؤلفاته: (شرح المقصورة الدريدية، وأراجيز في العربية والبلاغة).

• **الشيخ أبو علي حسن بن أحمد النحوي الحِلّي (المتوفى أواخر القرن الثاني عشر الهجري):** كان من ذوي الفضل والأدب، تعلم على أبيه علوم النحو والبلاغة، كان له مجلس يرتاده طلاب علوم العربية، له مؤلفات في النحو والصرف والبلاغة وديوان الشعر.

واستمرت الدراسات النحوية في القرن الثالث عشر الهجري بالمجالس والمساجد ودور العلماء، ومن علماء هذا القرن:

• **أبو أحمد صادق بن علي بن حسين بن هاشم الحسيني الحِلّي (ت ١٢٠٥هـ):** درس في الحِلَّة مبادئ العلوم اللسانية، ثم واصل تعليمه في النجف الأشرف. له

من المؤلفات: (شرح شواهد قطر الندى، والدرة النجفية في علم العربية، وديوان شعر).

• **أبو حيدر سليمان بن داود بن سليمان بن داود الحسيني الحِلّي (ت ١٢٤٧هـ):** كان واسع الاطلاع، طويل الباع، برع في علوم النحو والبلاغة، له شعر حسن. من مؤلفاته: (كتاب نظم الجمل، وأرجوزة في العربية، وحاشية على الفاكهي، سماها الدرر الحلية في إيضاح غوامض العربية، وأرجوزة في النحو).

• **أبو جعفر معز الدين مهدي بن الحسن الحسينيّ القزوينيّ الحِلّيّ (ت ١٣٠٠هـ):** برع في علوم العربية من نحو وبلاغة، من آثاره كتاب (الأقفال)، وهو متن في النحو، ورسالة في تفسير الفاتحة، ورسالة في تفسير سورة الإخلاص، وشرح ألفية ابن مالك، وديوان شعر).

وفي القرن الرابع عشر الهجري، استمر الدرس النحوي في الحِلَّة في المجالس والمساجد، وظهر عدد من علماء النحو واللغة والفقه منهم:

• **باقر بن أحمد بن محمد بن ميرزا صالح الحسيني القزويني (ت ١٣٣٣هـ):** برع في علوم النحو والصرف والبلاغة، من مؤلفاته: (أرجوزة في الصرف، ومختصر في المعاني والبيان، وديوان شعر).

• **أبو الكمال رضا بن أبي قاسم بن نجم الدين الحسيني الاسترآبادي (ت ١٣٤٦هـ):** درس علوم العربية في الحِلَّة، وواصل تعليمه في النجف الأشرف، برع في النحو والصرف والبلاغة. له من المؤلفات: (كنز الأفراح ومراح الأرواح)، وهو من كتب النوادر، ورسالة سماها (العقد الفريد في علم التجويد، وديوان شعر).

يظهر لنا من هذا العرض السريع لعلماء النحو في الحِلَّة منذ تمصيرها، أنَّ هذه المدينة كانت مركزاً علمياً ضخماً ضمّ مختلف أنواع العلوم من فقه وتفسير ونحو وصرف وغيرها، وأنَّ النحو بوصفه مادة أساسية لكلّ طالب علم، أخذ مكانه بين العلماء، وظهرت مجالس متعددة يُدرس فيها، وحلقات تدور فيها مسائل هذا العلم. وبرزت أسماء لعلماء برعوا في علوم اللغة وكتبوا مصنفات متعددة، وأنَّ أغلب هذه المصنفات كانت تدور في باب الشرح والإختصار والأراجيز، فكانت عناوين مصنفاتهم هي: شرح أبيات الجمل، وشرح شواهد قطر الندى، وشرح اللمع، وشرح مقامات الحريري، واختصار شرح الكافية، ومختصر الضاد والظاء، والأدوات النحوية، والفرق بين الراء والغين، وغيرها.



معالم حلِّية

مدينة كوثى الأثرية


ناحية جبلة كوثى القديمة

• بقلم : أمجد عبد الحميد

□ من المعالم التي كان لها صدى واسع في فجر السلالات، ولكن التأريخ أهملها فلا نجد إلا إشارات بسيطة عن ماضيها الحضاري هي مدينة كوثى، التي تعرف حاليا بـ(جبلة) وهي تقع شمال شرق محافظة بابل، وتبعد عن (الحلة) (٥٠ كيلومترا)، وتتبع إداريا اليوم لمحافظة بابل.

كوثى أو كوثه أو كوثا، وتعرف بالبابلية (كوتم)، وبالسومرية (غودوا)، وتعرف بـ(تل إبراهيم) مدينة سومرية قديمة تعد من أبرز مدن بابل الشمالية، وكانت تقع على نهر الفرات بحدود الالف الثالث قبل الميلاد، وهو المجرى الشرقي القديم المعروف بمجرى كوثى (قبل أن يتغير مجراه إلى موقعه الحالي)، ولقد أورد علماء اللغة بعض معان لها منها الكوثى القصير، وكوّث الزرع تكويثا إذا صار أربع أو خمس ورقات، واتفق بعض العلماء على أن المفردة ليست من العربية، وكانوا يعنون كوثى الدالة على النهر أو المدينة.

لا شك في أن المدينة موغلة بالقدم ومرت عليها أدوار تاريخية في عصور السومريين والأكديين والبابليين والفرس، ومن ثم العهد الإسلامي، وأن أهمية مدينة كوثى تأتي من كونها مركزا مرموقاً للفكر الديني القديم، ويعتقد بعض المؤرخين أن هذه المدينة هي مولد النبي إبراهيم (عليه السلام)، ويبدو أنها كانت عامرة ومتحضرة وازدادت أهميتها عندما ظهر دين الله بين شعبها وحمل رسالة التوحيد واحد من رجالها هو إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وقد ذكرت في التوراة مرتين، واشتهرت كوثى بكونها مركز عبادة أله العالم


لبنة تحمل اسم كوثى


أطلال كوثى

الأسفل المذكور بالتوراة (نرجال) وله معبد كبير (زقورة) تسمى (اي نانار)، وتذكر بعض المصادر أن (دونكي) أحد ملوك أسرة أور الثالثة حوالي سنة (٢٣٠٠ قبل الميلاد) أعاد بناء المعبد والزقورة وجددهما، كما عثر على لبنة في موضعها الحالي تحمل اسمها، تعود إلى عصر نبوخذ نصر، وضمّت كذلك كلية كبيرة اشتملت بعض ألواحها على تاريخ الخليقة البابلي، ويذكر أن الملك الآشوري تجلات بلاصر قدّم سنة (٧٢٩ قبل الميلاد) أضحية إلى معبد (نركال) في كوثى، وفي العصر البابلي الحديث (٦٢٦ – ٥٣٩ ق.م) كان لمدينة كوثى ونهرها الذي يصل إلى مشارف مدينة بابل أهمية قصوى فقد كانت من المراكز الدينية المهمة، ومن المدن الكبرى في دولة بابل الحديثة.

وكوثى في ثلاثة مواضع، في سواد العراق، وفي بابل، وبمكة وهو منزل بني عبد الدار، وروي عن ابن الأعرابي أنه قال: "سأَل رجلٌ الإمام عليّاً (عليه السلام) فقال: أَخبرني، يا أَمير المؤمنين، عن أَصلكم، معاشرَ قُرَيْشٍ، فقال: نحن قومٌ من كُوثى"، وعن أهمية كوثى قال حبر الأمة عبد الله بن عباس (نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثى)، والنبط عند العرب تعني ساكني العراق، البابليين وغيرهم من الأقوام القديمة، وتشير كتب التاريخ بأن غالبية الأنبياء وسيدنا ابراهيم (عليهم السلام)، من أصل شنعاري، وشنعار هو الاسم الأقدم لوادي الرافدين وهو " سين آر "، الذي يعني سهل أو مرج، وإذا صح هذا القول فإن ذلك يدل على القصد بالنبط (نبايوت)، وهو (ابن إسماعيل) في التوراة، وأما (كوثى)، فقصدا بذلك موطن إبراهيم (عليه السلام)، ويذكر أن كوث أو كوثى كان من أولاد نوح (عليه السلام) الذي عاش محنة الطوفان في بابل ثم رحل عنها نحو الغرب، ولقد ذكر الطبري (كوثى) في تأريخه في سبعة مواضع، وابن الجوزي في ستة، وابن الأثير والمسعودي في موضعين، والحموي في ثلاثة، والبلاذري والأصفهاني والزمخشري في موضع واحد، ومصادر أخرى عديدة، ولقد تنقّلت المفردة بين أن تكون المدينة المطلة على النهر، أو هي النهر نفسه كما عند المسعودي في مروج الذهب وتأريخ الطبري الذي ذكر أن أم النبي ابراهيم


نهر كوثى


ناحية جبلة كوثى من الجو

(عليه السلام) خرجت منها وأن أباها هو من حفر النهر (نهر كوثى).

ويذكر أن القائد الساساني الفارسي رستم نزل في كوثى، وقد اكتسبت أهمية في العهد الإسلامي، فقد كانت تمرُّ بها الجيوش الإسلامية، وفي العهد العباسي بقيت كوثى عامرة، وكانت مسرحا للحرب بين قوات الأمين والمأمون، كما أن ثورة أبي السرايا ومحمد بن إبراهيم بن طباطبا ضد المأمون انطلقت من كوثى، وفي عام(٢٠١ هـ) كانت كوثى ساحة الحرب بين جيش المنصور بن المهدي وجيش ابن عبد الحميد الطوسي التي انتهت لصالح الطوسي، ويذكر ابن خرداذبه الكثير من المعلومات عن كوثى التي تتحدث عن التقسيمات الإدارية في العصر العباسي، وأن عددا من العلماء والأدباء ورجال السياسة كانت ولادتهم ونشأتهم في مناطق كوثى، وظلت كوثى محافظة على مكانتها حتى تغير مجرى نهر الفرات ففقدت مكانتها الإقتصادية وتحولت إلى صحراء، واستمرت كذلك حتى منتصف القرن العشرين، حيث افتتحت الحكومة مشروع المياه الذي أعاد الحياة إليها.

تمتاز ناحية المشروع، كما يذكر الأستاذ الدكتور كريم مطر الزبيدي والأستاذ الدكتور يحيى المعموري في كتابهما (كوثى ماضيها وحاضرها) بتنوع نسيجها الإجتماعي، وبروز الكثير من أبناء مجتمعها في ميادين الثقافة، والآداب، والزراعة، والصناعة، ومجالات الحياة الأخرى.

كوثى اليوم تحيط بها الأراضي الزراعية والغابات، وتتكون المدينة من عدد كبير وشاسع من المناطق الزراعية، ففي شمالها مناطق فرع الإمام وفي غربها الحميري والدليمي وأبو شعير والحيدري، ومن جنوبها الخربانة، ومن شرقها الزبيدي والعكير والرشايد ومدينة الباقر(عليه السلام)، كما يوجد فيها (نهر المشروع)، وهو يقسم المدينة إلى قسمين ويربط الطرفين بثلاثة جسور، أما مساحتها فتبلغ أكثر من (٨٩٢ كم)، وبذلك تعتبر المدينة الأكبر مساحة بين نواحي محافظة بابل ويبلغ عدد سكانها أكثر من (١٢٠) ألف نسمة، وأهلها طيبون وكرماء، وقد خرَّجت الكثير من المبدعين وأصحاب الكفاءات ورجال العلم والدين والأدباء.





الطبيعة والخضرة في ناحية جبلة



معالم حلِّية

سوقُ الصَّفارِين

(إرثٌ يقاومُ الاندثَار)

• بقلم : مكي شرارة

في قلب مدينة الحِلّة، كان سوق الصفارين ينتصب بقامته المديدة، منذ أكثر من (٣٠٠) عام، إذ يمتزجُ عبق الماضي بنكهة الحاضر، ولكنه اليوم ينازع البقاء، ويفتقد بريقه، وضجيجه، الذي أرَّخ لهذه المدينة، وتراثها الأصيل.

يعدُّ (**سوق الصفارين**)، أحد الأسواق الشعبية الحرفيَّة القديمة، علامة فارقة من شواخص الحِلّة، وحين نسترجع أوراق الذاكرة، نجد أن البابليين كانوا من أوائل الذين نقلوا النحاس من مادته الخام إلى استعمالاته الحياتيَّة، بعد أن تمكنوا من صهره، وتطويعه.

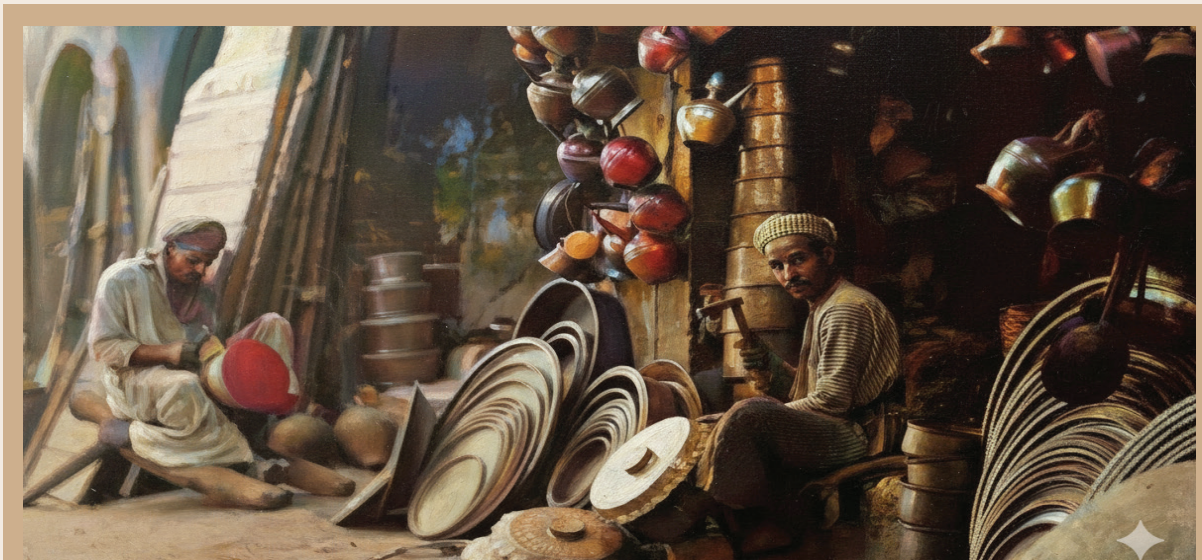
لقد اختلفت الآراء في تحديد نشأة هذا السوق ويبدو جليًا أنّ نشأة هذا السوق كانت منذ تمصير مدينة الحِلّة، وترجع تسميته إلى مادة النحاس (الصفر)، الذي تصنع منه الأواني المنزلية، وأباريق الشاي، والكاسات، والملاعق، والقدور، والطسوت، ومقتنيات العروس، وحُلي الطفل وحاجاته، وكان من أكبر الأسواق وأهمها في الحِلّة، وقد لا تجد حليًّا واحدًا لم يمر بهذا السوق، الذي يقع في محلّة (جبران)، وهو امتداد لسوق النجّارين، وسوق الحدّادين، ويبلغ طوله خمسينَ مترًا تقريبًا، من مقام صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) إلى سوق (الجللجية)، وتمتد الدكاكين على جانبيه، ثُمّ ينعطف شمالًا إلى عشرين مترًا إذ تنتشر الدكاكين الأخرى، حيث مسجد الصفارين، فيتسع تارة إلى أربعة أمتار، ويضيق أخرى.





كانت مهمة (الصفّار) تطويع النحاس، لعمل الأوانـــي، والقـــدور، والدلال، وغيرها، لتحيلها من مادة صماء إلى أعمال فنية رائعة، ثم استبدل بالألمنيوم (الفافون)، بدءًا من النقش الدقيق وانتهاء بالنقوش الكبيرة، بأدواته التي لا تتعدى(المطرقة، السندان، المقص، الفرجال، السنبة) بأحجام وأشكال مختلفة، ولا يحتاج الصفّار إلّا إلى ثلاث مواد هي النحاس والفحم واللحام، حيث يُصّب النحاس في قوالب مستديرة، وبأقطارٍ مختلفة ثم يُطرق حتى يكون بالسُمك والقُطر المطلوبين ويسمى بـ(صفر الگلة)، وكانت الأوزان المتعامل بها، آنذاك هي (الچارك، والحگة والوگية، والمن)، ويُجَهِّز صاحب (الگلة) الصفّارَ بما يحتاجه من أشياء تتعلق بمهنته . ثُمَّ يضع الصفار الفحم المُكَسّر على فوهة(الكورة)، إذ يستعمل نوعين من النار، نارٌ لأجل (الحمي) فقط، والوقود المستعمل في إنتاج هذه النار هو الخشب، وعصارة التمر، وأنواع أخرى من الحطب، أمّا النارُ الأخرى فيوقدها الصفّار لأجل اللحام، ثم يقوم بوضع مادة مؤلفة من الماء، و(النشادر)، ويضع فوق تلك المادة مادة اللحام ثم تنقل تلك القطعة على الكورة بعد وصل أجزائها، وتختلف نتاجات الصفّارين باختلاف تخصصاتهم، فهناك صفّار مختصّ بعمل الأباريق، وآخر مختصُ بصناعة القدور الكبيرة، أو المتوسطة، أو الصغيرة و آخر مختصُ بصناعة (الطشوت)، أو (المواعين) بمختلف أحجامها.

لم تتوقف منتجات هذه السوق على مستلزمات البيت مثل القـــدور، و (ســـماور الشاي)، وأدوات الحمام، والأواني، و(اللـــگن)، و(الجـــرار)، و(المغـــارف)، و(الچفاچير)، و(الهاونات)، وغيرها وحسب بل تتعداها إلى مستلزمات المصانع والمعامل مثل (الصفرية)، أو الحاجات الكمالية كالألواح النحاسية، وحاملات الشمع (الشمعدان)، وعُلب





العطور، التي غالبًا ما تُزين بالزخارف النباتية وتُطَعّم بالمينا وغير ذلك، في زمن ازدهار السوق (١٩٢٠-١٩٨٠م)، أما اليوم فإنّ الناس يقتنون هذه الأشياء للزينة، أو الاحتفاظ بها كتحف.

للصفارين تقاليدهم الأصيلة، التي توارثوها مع مهنتهم، فكان السوق يعطل في وفيات الأئمة(عليهم السلام)، ولهم موكبهم الخاص، وطقوسهم المميزة في أيام عاشوراء المقدسة، وتجمعهم الألفة، والمحبة، والتعاون، في المسرات، والأحزان، وكانت سرية الخيالة تأتي بخيولها، وتقطع بها السوق ذهابًا وإيابًا؛ لكي تدجنها على الضجيج، والأصوات العالية، فتعتادُ على ذلك، فلا تنفر، أو تجفل وتهرب في المعارك، وأنهم يعرفون محترف الصنعة من طرقه، فإن كان طرقه نشازًا، عُد جديدًا على المهنة، بل يستطيعون بالخبرة تمييز الطرقة عن الطرقة فبمجرد سماع الصوت، على رغم الضجيج الذي يصل إلى (٧٠ ديسبل) يخبرونك هل هذا الصفار يطرق على دلة أو طشت، أو إبريق.

كانت هذه الحرفة شاهدًا إبداعيًّا في سفر تراثنا الحضاري، الذي كان وما زال مثار اهتمام السائحين في العالم، ولكنها أخذت اليوم بالانحسار، والاندثار؛ بسبب الصناعات النحاسيَّة المستوردة، وقلّة مادة النحاس في السوق، وتحول أغلب محاله إلى تجارية، أو لنجارة الأخشاب، وقد غلفه صمت موحش، وذبلت أنامل الإبداع، وانسحبت الأجساد المتعبة تتلفت خلفها أسفًا، وانكفأت تجتر ذكريات السوق، وصخبه الجميل، وازدحامه بالمتبضعين، والباحثين عن الجمال والإبداع والفن التراثي الساحر، ونامت المطارق، والأزاميل، في سبات لا يعرف له نهاية، فقد دارت دورة التطور وأخذت الآلة المتطورة مكان الصفَّار وأدواته بشكل أكثر إتقانًا، وبأعداد وفيرة لا تقارن مع ينتجه الصَّفار في ذلك الوقت.



مؤامرات اليهود

على حياة النَّبي محمَّد (صلى الله عليه وآله) قبل البعثة


صورة افتراضية للعلامة الحلي

• بقلم : أ.د. عاصم حاكم عباس الجبوري

شكَّلت العلاقة بين النَّبي محمَّد (صلَّى اللَّه عليه واله) واليهود محورًا من محاور التَّأمُّل والتَّحقيق لدى مدرسة الحوزة العلميَّة في الحِلّة، الَّتي أبدعت في دراسة السِّيرة النَّبويَّة بمنهج كلامي تاريخيّ عميق. وقد ركَّز بعض أعلامها- ولا سيَّما ابن إدريس الحليّ (ت٥٩٨هـ)، والسَّيِّد ابن طاووس(ت٦٦٤هـ)، والمحقِّق الحلِّي (ت٦٧٦هـ)، والعلَّامة الحلِّي (ت٧٢٦هـ) والشَّيخ يوسف بن حاتم الشَّاميّ(من علماء القرن السابع) في كتابه (الدُّرّ النَّظيم) على الأثر السَّلبيّ لليهود في تاريخ النُّبوَّة، ولا سيَّما قبل البعثة ، بل من الولادة.

فقد شهد فجر السَّابع عشر من ربيع الأوَّل، ولادة النُّور الأعظم والرَّحمة المهداة، النَّبيّ محمَّد بن عبد الله (صلَّى اللَّه عليه وآله)، وهي اللَّحظة الَّتي وثَّقها الشَّيخ يوسف بن حاتم الشَّاميّ الحليّ، فقال: " ولد النَّبي محمَّد (صلَّى الله عليه وآله) عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السَّابع عشر من ربيع الأوَّل بعد خمس وخمسين يومًا من هلاك أصحاب الفيل. وقالت العامَّة: يوم الاثنين الثَّامن أو العاشر منه لسبع بقين من ملك أنوشروان، ويقال في ملك هرمز بن أنوشروان. وذكر الطَّبري أنَّ مولده (صلَّى اللَّه عليه وآله) كان لاثنتين وأربعين سنةً من ملك أنوشروان، وهو الصَّحيح لقوله (صلَّى اللَّه عليه وآله) " ولدت في زمن الملك العادل أنوشروان " ووافق شهر الرُّوم العشرين من شباط.

ويذكر المؤرِّخ محمَّد بن السَّائب الكلبي أنَّ النَّبي محمَّد (صلَّى اللَّه عليه وآله) ولد في شعب أبي طالب، وتحديدًا في دار محمَّد بن يوسف، الواقعة في الزَّاوية القصوى عن يسار الدَّاخل إلى الدَّار. هذا التَّحديد المكانيّ يحمل دلالةً رمزيّةً، إذ كانت ولادته المباركة في أشدِّ مناطق مكَّة تضييقًا وحصارًا لاحقًا، لكنَّها كانت موضع الاصطفاء الإلهيِّ لانبثاق خاتم الأنبياء.

ويؤكد الطبري في روايته أن ثويبة مولاة أبي لهب هي أول من أرضع النبي بلبن ابنها أيامًا معدودة، ثم تولت حليمة السعدية تربيته ورعايته، فأرضعته وأحاطت به خمس سنوات من الحنان والبركة، وتروي المصادر أنه وُلد (صلى الله عليه وآله) مختونًا، وقد وُجد مسرورًا - أي مقطوع السرة - دون تدخل بشري، وهي من علامات النبوة الخاصة. وتضيف الروايات أن القمر كان يتحرك فوق مهده في صباه، وهي صورة رمزية تخلد إشراقة النور الإلهي الذي رافق نشأته.

وروت حليمة السعدية - مرضعة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) - مواقف شاهدة على بركة النبي الإلهية منذ صباه، إذ تقول:" كانت في ديار بني سعد شجرة يابسة، لم تحمل ثمرًا قط، فنزلنا يوماً عندها والنبي في حجري، فما إن جلست حتى اخضرت وأثمرت، وكانت تلك أولى براهين البركة ". ولم تقف البركة عند الشجرة، فحسب بل امتدت إلى كل مكان تحلّ فيه. وتضيف حليمة:" ما جلست في موضع إلا صار خصبًا أو نبت فيه الزرع، حتى دخلت على امرأة يُقال لها أم مسكين، وكانت تعاني الفقر وسوء الحال، فلما حملتُ النبي ودخلتُ به منزلها، تحوّل حالها إلى خصب ورزق واسع، فكانت تأتي كل يوم تقبّل رأسه الشريف".

وقال محمد بن عبد الرحمن بن تومان، عن عثمان بن عفان، أنه سمع من ينقل عن حليمة السعدية ـ مرضعة النبي (صلى الله عليه وآله) ـ أنها روت من الكرامات والآيات الباهرات التي ظهرت على

رسول الله (صلى الله عليه وآله) في صغره، فقالت:" ما أخرجته قط في شمس إلا رأيت سحابة تظلّه، ولا في مطر إلا وسحابة تكنّه من البلل. وكان النور لا يفارق خيمتي، ممتداً بين السماء والأرض منذ دخوله بيتي. لقد كان الناس يعانون الحر والبرد، ولم أشعر بشيء من ذلك طوال مكثه عندي. وكنت في بعض الأيام أتهيأ لغسل رأسه، فأجده قد غُسل ودُهِّن وطُيّب دون أن ألمسه. وما غسلت له ثوباً قط، فكلما هممت بذلك، وجدته قد لُبّس ثوباً جديداً غيره".

ويروي أبو حمزة الثمالي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) حادثة ذات مغزى عميق وقعت في طفولة النبي محمد (صلى الله عليه واله)، حين أصيب برمَدٍ في عينيه وهو في سن الثانية والعشرين شهرًا، فأمر عبد المطلب حفيده أبا طالب أن يصحبه إلى عرّاف الجحفة، وكان راهبًا نصرانيًا وطبيبًا يقيم في صومعة هناك. فحمله غلام في سفطٍ هندي إلى باب الصومعة، فناداه أبو طالب، فأشرف الراهب من عليائه، ولدهشته رأى نورًا ساطعًا يشع من جهة السفط، وسمع حفيف أجنحة الملائكة يحيط بالمكان. سأل عن هوية الزائر، فأجابه أبو طالب أنه جاء بابن أخيه ليداوي عينه. أمر الراهب بكشف الغطاء عن الطفل، فلما رأى وجهه المضيء ارتعد وقال:" غَطِّه، غَطِّه ". ثم دخل صومعته، وأخرج رأسه وهو يشهد قائلاً: " أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله حقًا، وأنك المبشَّر بك في التوراة والإنجيل، على لسان موسى وعيسى (عليهما السلام) ".

ثم طلب من أبي طالب أن يعيده إلى أهله، مطمئنًا إياه بأن الطفل بخير.

وتختم الرواية بالإشارة إلى حدث بالغ الأهمية، إذ يُقال إن ساعة ولادته (صلى الله عليه واله) ترافقت مع تحولات كونية، وقد تنبه اليهود في الحجاز لما رافق ميلاده من علامات. فتوجّسوا خطرًا عليه وبدؤوا يراقبونه ويتربصون به النية لاغتياله، لما علموا من كتبهم أنه النبي الخاتم الذي سيُبعث من العرب، لا من بني إسرائيل.

ويروي الشيخ يوسف الشامي أن علماء اليهود، ومنهم أحبار المدينة، كانوا يعرفون أن نبيًا سيولد ويبعث في الحجاز، وكانوا يتحرّقون شوقًا لرؤيته ولكنهم كانوا يأملون أن يكون من بني إسرائيل. فلما ولد النبي محمد (صلى الله عليه واله) ووجدوا أنه من العرب، اشتد حقدهم عليه، وشرعوا منذ صغره في التربص به ومراقبته خوفًا من أن يكون هو النبي الموعود. حتى استحال الترَقبُ إلى إنكار، والانتظار إلى حسد، لأنه لم يكن من بني إسرائيل. وهنا تبدأ المؤامرات الأولى، قبل السيف والقلم، بنكران الحق برغم العلم به. فقد حرّفوا النصوص وأخفوا البشارات، مدفوعين بحمية قومية وحسد دفين. ويقول الشامي كان اليهود يقولون للعرب: " قد أظلّ زمان نبي يُبعث، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم".

وفي إحدى الروايات التي ذكرها يوسف الشامي الحلي:" أن بعض اليهود حاولوا قتل النبي (صلى الله عليه وآله) إذ يُروى أن آمنة لما قدمت برسول الله المدينة نزلت به في دار النابغة، لرجل من بني عدي بن النجار، فأقامت بها شهراً، فكان رسول الله (صلى الله عليه



وآله) يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك، فقال: نظرت إلى رجل من اليهود يختلف وينظر إليّ ثم ينصرف عنّي، فلقيني يوماً خالياً فقال لي: يا غلام ما اسمك؟ قلت: أحمد. فنظر إلى ظهري فأسمعه يقول: هذا نبي هذه الأمة، ثم راح إلى أخوالي فخبرهم الخبر، فأخبروا أمي، فخافت عليّ وخرجنا من المدينة، وكانت أم أيمن تحدّث أيضًا وتقول: أتاني رجلان من اليهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا: أخرجي لنا أحمد، فأخرجته فنظرا إليه وقلّباه مليّاً ونظرا إلى سرته، ثم قال أحدهما لصاحبه: هذا نبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته، وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبي أمر عظيم".

وورد في بعض الروايات التاريخية أن عبد المطلب جدّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، حين وفد مع جماعة من قريش إلى اليمن لتهنئة الملك سيف بن ذي يزن على انتصاره على الأحباش، جرت بينهم محادثة ذات دلالة غيبية. فقد أخبر الملك عبد المطلب بأن غلاماً من قريش قد وُلد، تتوافر فيه صفات عظيمة؛ يموت والداه في صغره، ويكفله جدّه، ويكون على كتفه خال، وله شأن عظيم في مستقبل الأيام. وعند سماع عبد المطلب هذا الوصف، سجد لله شكراً، لأنه وجد في هذا الوصف مطابقة تامة لحفيده محمد (صلى الله عليه وآله). حينها التفت إليه الملك سيف بن ذي يزن محذّراً: " احذر على حياته من اليهود، فإنهم يتربصون به الدوائر ويضمرون له القتل".

وروي عن ابن عباس، عن أبيه، عن أبي طالب أن بحيرا الراهب قال للنبي :" يا من بهاء نور الدنيا من نوره، يا من بذكره تعمر المساجد، كأني بك وقد قدت الأجناد والخيل وقد تبعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً، وكأن اللات والعزى قد كسرتهما، وقد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك تضع مفاتيحه حيث تريد، كم من بطل من قريش والعرب تصرعه، وأنت مفتاح الجنان، ومعك الذبح الأكبر وهلاك الأصنام، أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلها في دينك صاغرة قميئة " . فلم يزل يقبل رجليه مرة ويديه مرة ويقول:" إن أدركت زمانك لأضربن بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند، أنت سيد ولد آدم، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبتين، والله لقد بكت البيع والأصنام والشياطين فهي باكية إلى يوم القيامة. أنت دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، أنت المقدس المطهر من أنجاس الجاهلية ".

وقال لأبي طالب: أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه، فإنه ما بقي على وجه الأرض يهودي ولا نصراني ولا صاحب كتاب إلا وقد علم بولادة هذا الغلام، ولو عرفوا منه ما عرفت أنا منه لابتغوه شراً، وأكثر ذلك هؤلاء اليهود.

فقال أبو طالب: ولم ذاك ؟

قال: لأنه كائن لابن أخيك-هذا-النبوة والرسالة، ويأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى بن عمران وعيسى بن مريم.

قال أبو طالب: كلا لم يكن الله ليضيعه.

قال : ثم خرجنا إلى الشام

وحدث قيس بن سعد الدئلي، عن عبد الله بن بحير، عن بكر بن عبدالله الأشجعي، عن آبائه قالوا: خرج سنة خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الشام عبد مناة بن كنانة ونوفل بن معاوية بن عروة تجاراً إلى الشام، فلقيهما أبو المويهب الراهب.

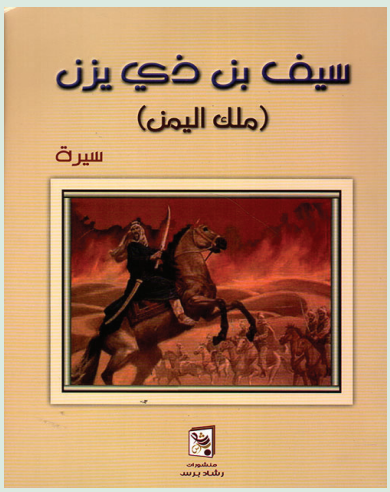
فقال لهما : من أنتما ؟

قالا: نحن تجار من أهل الحرم من قريش.





صورة افتراضية لابن عباس



فقال لهما: من أيِّ قريش ؟ فأخبراه.
فقال لهما : هل قدم معكما من قريش غيركما ؟
قالا : نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد .
فقال أبو المويهب : إياه والله أردت.
فقالا : والله ما في قريش حمل ذكراً منه، إنّما يسمونه يتيم قريش وهو أجير لامرأة منا يقال لها خديجة، فما حاجتك إليه ؟
فأخذ يحرك رأسه ويقول: هو.. هو. فقال لهما: تدلاني عليه؟
فقالا: تركناه في سوق بصرى.
فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله فقال: هو هذا، فخلا به ساعة يناجيه ويكلمه، ثم أخذ يقبل بين عينيه، وأخرج شيئاً من كمه لا ندري ما هو ورسول الله يأبى أن يقبله.
فلما فارقه قال لنا: تسمعان منّي، هذا والله نبي هذا الزمان، سيخرج عن قريب يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله، فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه.
ثم قال: هل له ولد لعمه أبي طالب ولد يقال له علي؟ فقلنا: لا.
فقال: أما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته هو أول من يؤمن به، نعرفه وإنا لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة.

ويعزز الروايات العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت٧٢٦هـ) في كتابه (نهج الحق ومنهاج الكرامة) أن اليهود كانوا يعلمون يقيناً قرب ظهور نبي في جزيرة العرب، كما هو منصوص عليه في كتبهم، إلا أنهم أنكروه حسداً وبغياً. فقد بيّن أن النصوص التوراتية كانت تشير إلى مبعوث إلهي يظهر في بلاد العرب، لكنهم جحدوا هذا الحق حين علموا أنه من ذرية إسماعيل لا إسحاق.

ويؤكد العلامة الحلي أن هذا الرفض لم يكن وليد اللحظة، بل كان مسبوقاً بحال من الترقب والمراقبة، قادها أحبار يهود يثرب مثل كعب الأحبار وغيره، الذين تتبعوا نسب النبي وسيرته منذ ولادته، وراقبوا نشأته لتأكيد مطابقة صفاته لما ورد في كتبهم.

ويشير الحلي إلى أن الحسد المسبق والتعصب العرقي، إضافة إلى فقدانهم الموقع الديني الذي كانوا يتمتعون به في المدينة، كان من أبرز الأسباب التي دفعتهم إلى الكيد والتآمر على النبي (صلى الله عليه واله)، وقد شكّل هذا أحد جذور العداء التاريخي لليهود ضد الرسالة المحمدية.

وهذا ما أكّده المحقق الحلي (ت٦٧٦هـ) في كتابه (نهج الوصول إلى معرفة علم الأصول)، حين قال: " كان أهل الكتاب أعداء للحق قبل ظهوره، وكتمانهم لما علموا من دلائل النبوة في كتبهم هو من أعظم صور المؤامرة؛ لأنهم بذلك مهّدوا طريق الإنكار والتشكيك، وسدّوا سبل الهداية على من يطلبها من العامة ".

فالمؤامرة الكبرى لم تكن في القتل المباشر فقط، بل في الخداع العلمي، والكتمان العقائدي، وتشويه صورة النبي (صلى الله عليه واله)، وهو ما تنبه إليه فقهاء الحِلّة في باكورة تحليلهم للكشف العقائدي والنبوي.

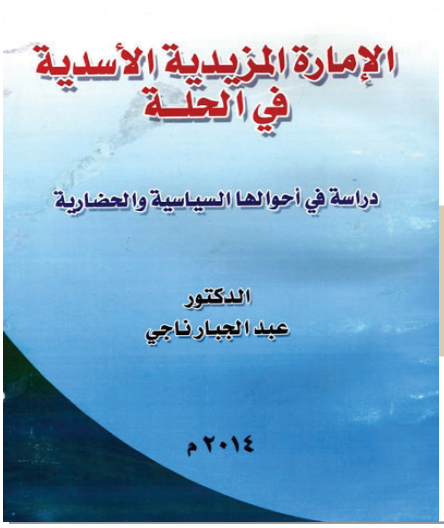
وقد أضاف فخر المحققين في إيضاح الفوائد أنّ " مقاومة النبوة قبل نزول الوحي إنما هي انحراف عن الفطرة، وكانت تجري بأدوات خفية كالعرافة، والتنجيم، وتفسير البشارات بشكل مغلوط، مشيرًا إلى أن بعض أحبار يثرب تعمدوا إسقاط علامات النبي على غيره ".

يوضح ابن إدريس في السرائر، أن من أخطر ما فعله اليهود هو تحريف النصوص، وتضليل عوامهم وعرب يثرب عن النبي المنتظر. ويرى في لجوئهم إلى العرب " بأن نبيًا سيظهر وسنقتلكم معه " دليلاً على إيمانهم المسبق بنبوته، مع كفرهم بعد ظهوره. وهو يسمي ذلك: " التمويه التوراتي " الذي تبعه التخطيط السياسي".

ويرى فخر المحققين (ابن العلامة) في تعليقه على النهج وتفسير بعض الآيات المتعلقة بأهل الكتاب، أن الإنكار المسبق للنبوة من أهل الكتاب وعلى رأسهم اليهود كان مؤامرة فكرية ممنهجة هدفها إسقاط الشرعية الدينية لمحمد (صلى الله عليه واله) منذ طفولته. واعتبر أن حديث بعض اليهود عن " الطفل الذي يُخشى أن يبعث نبيًا " هو شاهد على هذا الترقب العدائي.

ويبيّن ابن طاووس في كتاب (سعد السعود والطرائف) أن اليهود لم يكونوا يجهلون نبوة محمد(صلى الله عليه واله)، بل عرفوه بالنصوص والتوراة والاسم والصفات، لكن حسدهم صرفهم عن الإيمان به، وهو ما يسميه " كفر الحسد لا كفر الجهل". ويروي روايات عن يهود خيبر ويثرب الذين ترقّبوا ميلاده، ثم سعوا إلى اغتياله خفيةً.

وتتواصل فصول السيرة النبوية الشريفة، لنصل في الأعداد القادمة إلى مشاهد المبعث المقدس، ونتوقف عند كرامات النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) كما حفظتها ذاكرة التراث الحلّي وأدبيات أعلام مدرسته.



الدولة المِزيَديَّة في الحِلَّة

• بقلم : م.م. سلام الخفاجي

كان العصر العباسي مسرحًا لكثير من الدول المستقلة عن بغداد، فأسست دول عدة تعمل بشكل مستقل لكنها تدور في فلك الدولة العباسية، ومن تلك الدول الدولة المزيدية، التي لها أثر كبير في تاريخ الامة الإسلاميّة سياسيًا وفكريًا، ففي عام (٣٨٨هـ) استطاع الأمير علي بن مزيد الأسدي إقامة الدولة المزيدية في الحِلَّة واتخذ من النيل (تلك البلدة التي تبعد عن مدينة بابل خمسة أميال) مقرًا له لإدارة حكمه.

ينتمي بنو مزيد إلى قبيلة بني أسد، إذ يذكر المؤرخون ومنهم ابن خلدون في تاريخه عن نسب مزيد فيقول: "كان بنو مزيد من بني أسد، وكانت محلاّتهم من بغداد إلى البصرة إلى نجد وهي معروفة، وكانت لهم النعمانية، وكان بنو دُبيس من عشائرهم في نواحي الأحواز العربية في جزائر معروفة بهم"، وقد نسبت الأسرة الحاكمة للمزيدين إلى مزيد بن مرثد بن الديان بن خالد بن حي بن زنجي بن عمرو بن خالد بن مالك بن عوف بن مالك ابن ناشرة بن نصر بن سواءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد.

قال عماد الدين الأصفهاني في كتابه المشهور (خريدة القصر وجريدة أهل العصر) عن أمراء بني مزيد: " ملوك العرب وأمراؤها بنو مزيد الأسديون النازلون بالحِلّة السيفية على الفرات، كانوا ملجأ اللاجئين، وثمال الراجين، وموئل المعتفين، وكنف المستضعفين، تشدّ إليهم رحال الآمال، وتنفق عندهم فضائل الرجال، وأثرهم في الخيرات أثير، والحديث عنهم كثير...."، لقد أشاد بهذه الدولة الفتية كثير من علماء تلك الفترة ولكن لكل نجاح ضريبة تحاول المساس به، وتعمل على تشويه صورته وبذلك كان لأصحاب القلوب الحاقدة والأقلام المملوءة بالحقد نصيبٌ في اتهام دولة بني مزيد.

أصحاب الضمائر الميتة يزيفون الحقائق: في كل زمن يظهر فيه أشخاص ذو أقلام ملوثة أبوا إلاّ أن يزيفوا الحقائق التاريخيّة فوصفوهم بصفات كالوحشية، وارتكاب المنكرات، والجرائم التي يندى لها جبين الإنسانية، وما ذنب هذه الدولة إلا أنها على خطى آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، لكنهم يغفلون في المقابل يسكتون عن أفعال الأمويين والعباسيين والأيوبيين؟!.

فمنذ تأسيسها وحتى نهايتها كانت أنموذجًا للدولة المسلمة الحقة العاملة بمفاهيم الدين الحنيف وما وصى به من عدل ومساواة و صلاح، وكانت بحق النموذج المدافع عن الإسلام المحمدي ضد الطامعين، وبذلك اطمأن الناس وعاشوا في كنفهم في أمان و سلام. فحافظوا على أموال الناس من خلال حمايتهم لطرق التجارة التي كانت تأتي من البصرة جنوبًا إلى الموصل وحلب، وكذلك حمايتها لطرق الحجاج الوافدين من خارج العراق وداخله.

ومن الحوادث التاريخية التي حصلت سنة (٤٧٧هـ) والتي رواها ابن الأثير، يقول:" استولى عسكر السلطان السلجوقي على منازل العرب من بني عقيل وأخذوا أموالهم وسبوا نساءهم، فتألم الأمير بهاء الدولة أبو كامل لهذا الحادث، فأرسل ولده صدقة للسعي في قضية هؤلاء المنكوبين من بني عقيل لفك أسرهم، فبذل للأتراك أموالا طائلة، وافتك الأسرى من بني عقيل ونسائهم وجهزهم

وردهم إلى وطنهم بكلّ مظاهر العز". وقد كان لهذا الموقف المشرف والعمل النبيل للأمير المزيدي منصور بن دبيس صدّى كبير في جميع البلاد الإسلامية، فمدحه الشعراء وأشادوا به ومنهم الشاعر محمد السنبسي الطائي الذي خاطب الأمير منصور بقوله:

كـما أحرزتَ شكرَ بني عقيل ... بآمد يـوم كـظّهم الحـذارُ
غـداةَ رمتهـمُ الأتراكُ طرّاً ... بشـهب في حوافلِها ازورارُ
فما جبنوا، ولكن فاض بحرٌ ... عـظيمٌ لا تقـاومـهُ البحارُ
فحـين تـنازلوا تحـت المنايا ... وفيـهـنَّ الـرزيـةُ والـدمـارُ
مننتَ عليهمُ، وفككتَ عنهم ... وفي أثنـاء حبـلهمُ انتشـارُ
ولولا أنـتَ لم يـنفكَّ منـهـم ... أسـيرٌ، حـين أعلقه الإسارُ

تمصير الحِلّة الفيحاء: استثمر أحد الأمراء المزيدين الانشغال الذي حصل في الدولة السلجوقية؛ بسبب الانشقاق والتناحر فيما بينهم والذي حصل في زمن خلافة المستظهر بالله العباسي، ومصّر الحِلَّة واتخذها عاصمة لدولته سنة (٤٩٥هـ) فازدهرت ازدهارًا عظيمًا، وأصبحت محطّ أنظار العلماء والأدباء و التجار من البلاد المختلفة، حيث قيل في كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي عن الحِلّة: " كان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة ابن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي، وكانت منازل آبائه الدور من النيل، فلما قوي أمره واشتد إزره وكثرت أمواله لانشغال الملوك السلجوقية بركيارق ومحمد وسنجر أولاد ملك شاه بن ألب أرسلان بما تواتر بينهم من الحروب، انتقل إلى الجامعين موضع في غرب الفرات ليبعد عن الطالب، وذلك في المحرم سنة (٤٩٥هـ) وكانت أجمة قصب تأوي إليها السباع، فنزل بها بأهله وعساكره وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة، وتأنق أصحابه بمثل ذلك وصارت ملجأ، وقد قصدها التجار وصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة، فلما قتل بقيت على عمارتها، فهي اليوم قصبة تلك الكورة، وللشعراء فيها أشعار كثيرة.....".

حروب المزيدين مع السلاجقة : إنّ من يبحث عن السلطة ويحاول الوصول إليها بشتى الطرق لا يهمه الدمار الذي يجلبه للعباد، ومن هؤلاء السلاجقة الذين عاثوا في الأرض فسادًا، واخذت غزواتهم بالتزايد على المدن الآمنة المطمئنة، وانهمكوا في سلب ونهب أهل تلك المدن ومارسوا من الجرائم أبشعها بحق المسلمين وخاصة الشيعة منهم، وقد قسموا العراق بصورة عامة إلى مقاطعات بينهم وبين محسوبيهم من الأتراك؛ وبسبب هذه الأوضاع العصيبة عاش الناس في بلاء وشدة. فرأى الأمير صدقة بن منصور المزيدي أن يضع حدًا لهجماتهم ويطهر جميع البلاد من ظلمهم الجائر، وينشر العدل و يحقّ الحقّ، فخاض حربًا مع (ينال بن أنوشتكين) -أحد قادة السلطان محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان - وانتصر فيها نصرًا ساحقًا ودخل بغداد، واتسع نفوذه ليشمل مناطق عدة من العراق وهي: (واسط وهيت وتكريت والكوفة والبصرة)، وقد استمرت الحروب بين الدولتين لفترة طويلة وكان من أهم أسباب استمرارها رفض الأمير صدقة بن منصور تسليم من فرّ من بطش السلاجقة وتسليمهم، وفي خضم هذه الحروب انتهت حياة الأمير صدقة بن منصور سنة (٥٠١هـ) قتلا في حربه مع السلاجقة.

نهاية دولة المزيديين : لكل دولة أو إمارة عصر قوة ونشاط ثم بعد ذلك يكون عصر الأفول ولأسباب عديدة، يقول المؤرخ شاكر مصطفى: "ما من شك في أن بني مزيد قد برهنوا رغم بداوتهم على براعة سياسية ناجحة في تدبير أمورهم في ذلك العهد المضطرب وفي علاقاتهم القلقة مع جميع الأطراف وكانوا في كل مرة يعودون لاستلام إمارتهم في الحلة". فالذي حدث لدولة بني مزيد وأرهقها وساعد على زوالها كان بقاء الحروب فترة طويلة مستعرة بينهم وبين السلاجقة، حتى قتل علي بن دبيس في ظروف غامضة سنة (٥٤٥هـ) وهذا ما قاله ابن الأثير: "إنّه مات مسمومًا في أسد آباد) وعلى الرغم من موته لكن الحكم استمر في الحِلة حتى سنة (٥٥٨هـ)".





التعليم في الحِلة
في عهد الاحتلال البريطاني

• بقلم : علي عبد الرضا

إنَّ الاطلاع على واقع التعليم في حقبة الاحتلال، يكشف عن العقلية التي كانت تحكم البلد آنذاك، والأغراض التي يسعون إلى تكريسها، ومن هنا تكشف هذه المقالة التدّرج التاريخي لنشأة المدارس في العراق ويتضح أن الدوام في المدارس الرسمية العثمانية في العراق بعد مدة قصيرة من اندلاع الحرب العالمية الأولى (نشبت في٢٨ تموز١٩١٤م وانتهت في١١ تشرين الثاني١٩١٨م)، قد احتلَّ واستمر تراجع حال العملية التعليمية بشكل لافت، ولعل أبرز تداعيات شروع القوات البريطانية في احتلال العراق ابتداءً من الفاو يوم(٦ تشرين الثاني١٩١٤م)، عندما سيرت بريطانيا حملتها العسكرية من بومباي باتجاه الخليج العربي يوم(١٦تشرين الأول١٩١٤م).

هي تدني الإنفاق على التعليم، بسبب انخفاض ميزانية المعارف، فضلاً عن التأثير السلبي للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المختلفة في الحياة التعليمية في عموم البلد، وكانت أشد المعضلات التي واجهت التعليم في ذلك الوقت، هي اختفاء معظم معلمي المدارس الرسمية، فيما انسحب الباقون منهم مع القوات العثمانية بعد احتلال مدينة بغداد في (١١ آذار١٩١٧م). فضلًا عن تعرض بنايات المدارس في تلك المرحلة إلى الهدم التخريب، الأمر الذي أدى إلى غلق أبواب المدارس، ولم يقتصر الأمر على المدارس الرسمية في الحِلة، وإنما شمل ذلك إغلاق مدارس الأقليات اليهودية الأهلية (الأليانس) أيضًا.

ساد اعتقادٌ لدى سلطات الاحتلال البريطاني أنّ التفكير بإعادة فتح المدارس في العراق، أمر لا يمكن تحقيقه في القريب العاجل؛ ولعل ذلك راجع في إلى مخططات الإدارة البريطانية، إذ كان التعليم بنظرها من القضايا الثانوية في ذلك الوقت، ويجب أن يؤجل لحين تحقيق الأهداف العسكرية؛ لذلك قلت الاعتمادات المالية التي خصصتها سلطات الاحتلال في الميزانية العامة لشؤون التعليم، واستمرارًا لهذا النهج قامت قوات الاحتلال بدمج دائرة المعارف بدائرة الواردات الكبرى، وبقيت على تلك الحالة حتى حلّ صيف(١٩١٨م)، إذ استحدثت نظارة المعارف في (٢٢ آب ١٩١٨م) كدائرة مستقلة، وأصبحت من تلك اللحظة مديرية للتعليم تحت إدارة البريطاني الميجر (بومن)، حتى انتهاء عمله في(٢١ آب ١٩٢١م).

ومن المفيد أن نوجه النظر مرة أخرى إلى سياسة الإدارة البريطانية في العراق، التي وجدت انتشار المدارس الابتدائية يجرى بسرعة في أرجاء البلد، فعمدت بعد أن أدركت أنّ ذلك الانتشار لا يتناسب مع ما متوفر من المعلمين إلى اتخاذ قرار بعدم التوسع في فتح المدارس الأولية خلال مرحلة الاحتلال، معتبرة أنَّ الكتاتيب

المنتشرة في البلاد كانت تؤدي مهام تلك المدارس، لكن بالرغم من تلك السياسة، نلاحظ أنّ التعليم أخذ طوراً جديداً في أيام الاحتلال، إذ قامت سلطات المحتلة بفتح مدارس عدة في مناطق متفرقة، واستخدمت عدداً من أهالي تلك المناطق في سلك التعليم، الأمر الذي ساعد على إقبال البعض وبذر الحركة العلمية.

كان أول تغيير في العملية التعليمية قامت به سلطات الاحتلال البريطاني في العراق أن جعلت اللغة العربية لغة التعليم بدلاً من التركية، فضلاً عن تقسيم المدارس الرسمية تحت النظام الجديد إلى درجات ثلاث: أولية وابتدائية وثانوية، إذ تستمر الدراسة في المرحلة الأولية لمدة سنتين، وفي الابتدائية والثانوية لكل منهما - تستمر الدراسة لمدة أربع سنوات. وظل ذلك النظام ساريًا إلى ما بعد إنشاء الحكومة الوطنية بمدة وجيزة.

لقد تشكّلت المعارف في بداية عهد الاحتلال من ثلاث دوائر، إذ تبعت الحِلة مديرية المعارف الوسطى ومقرها بغداد، ونتيجة للتوسع الذي حدث في الجهاز التعليمي، قامت الإدارة البريطانية أواخر سنة(١٩٢٠م) بتقسيم العراق إلى خمس مناطق تعليمية، وكانت الحِلة ضمن المنطقة الغربية تحت إدارة اللفتنت (لوينل سميث).

كانت أول مدرسة في الحِلة في تلك المرحلة باسم (مدرسة الحلة الشرقية)، وتألفت من صف واحد لا يتجاوز عدد تلاميذه (٢٠) تلميذًا، ومن ثم بمرور الوقت توسعت إلى أربعة صفوف، وبحسب ما ورد في أرشيف المدرسة، كان موقعها الأول في الطابق العلوي من جامع الحِلة الكبير في سوق الحلة، وفي سنة(١٩١٩م) انتقلت إلى بناية كانت أصلاً مدرسة عثمانية قديمة واقعة في محلة (الطاق). وتطلُّ جهتها الخلفية على شط الحِلة. وورد في أرشيف المدرسة أيضاً أنّ أول مدير لها كان الأستاذ (عبد المهدي الهلالي)، وقد بقي في منصبه سنة واحدة من (١٩١٨م-١٩١٩م)، ومن ثم جاء بعده الشيخ (عبد الرزاق السعيد) المعروف بـ(شيخ إرزوقي) الذي استمر في إدارة المدرسة لسنوات عديدة من سنة(١٩١٩م حتى سنة ١٩٣٨م).

ومما يجدر ذكره أنّ من أوائل المعلمين الذين عملوا فيها سنة تأسيسها (محمد الباقر الحلي، وأحمد حامد الصراف، وأحمد مختار بابان، ونذير سوي سليمان) وغيرهم.

إنّ عبد الرزاق السعيد (الشيخ إرزوقي) كان أول معلم حلّي دخل المدرسة الابتدائية مع تلاميذ كتّابه البالغ


الكتاتيب في مدينة الحلة


التعليم في الحلة أواخر الحكم العثماني

عددهم نحو (٢٢) طالبًا، ولاشك في أنّ تلك الخطوة الجريئة انعكست بشكل إيجابي على مجمل العملية التعليمية في الحِلة، وكان لها الأثر الكبير في دعم مسار التعليم بصورة عامة؛ لكونها عاكست المزاج العام الذي كان ينظر إلى المدارس بنظرة فيها شيء من الاستهجان، تبعاً لعقلية الناس في تلك الأيام، وكانت الناشئة متأثرة بما تسمعه من الجمهور من أحاديث عن المدارس الحديثة، وسبق أن فشلت المحاولات القسرية للحكومة التركية بعد إعلان الدستور سنة(١٩٠٨ م) على إجبار الصبيان ترك الكتاتيب ودخول المدارس الرسمية.

ومما يسترعي الانتباه، أنّ المدارس الرسمية في ذلك الأثناء، كانت تعاني نقصًا في الأثاث والكتب المدرسية، فقامت سلطات الاحتلال ببعض المحاولات لسد ذلك النقص، وتمّ استيراد الرحلات من بومبي، وكميات من الكتب المدرسية من مصر، وكتب اللغة الإنكليزية من الهند، فضلاً عن قيامها بتشجيع عملية صنع السبورات محليًّا.

كان من أبرز الإنجازات التعليمية التي حققتها نظارة المعارف العمومية في تلك المرحلة، وضع منهج عام للدراسة الابتدائية، وقد أنجزت طباعته في نيسان(١٩١٩م)، ووزع خلال شهر أيار من السنة نفسها على جميع مناطق المعارف في العراق، وحددت بداية تطبيقه في السنة الدراسية(١٩١٩م-١٩٢٠م). ويجب ألا يغرب عن البال بأن اتجاهات السياسة التعليمية البريطانية، قد استهدفت بطريقة وأخرى من خلال محتوى المناهج المدرسية، تقويض المشاعر المعادية للنفوذ الأجنبي، وكبح الروح الوطنية والقومية لدى الناشئة، ولعل المفارقة الأبلغ في تلك السياسة، تتكشف عند الاطلاع على اقتراح تضمنه تقرير بريطاني يعود إلى سنة(١٩١٨م)، مفاده: إيجاد مدرسة داخلية خاصة لأبناء مشايخ العشائر، وهو لا يعدو أكثر من محاولة كانت ترمي إلى فصل أبناء العشائر عن أبناء المدن، فيقول التقرير: "يجب عدم إرسال أولاد هذه الطبقة إلى المدارس الحضرية؛ ليختلطوا بأبناء المدن فتفسدهم الرذائل المتنوعة للمدينة العراقية..."، وممن قدموا الاقتراح نفسه الكابتن (دكرس) الحاكم السياسي في الحِلة الذي جاء في اقتراحه ما يأتي: "إنه لمن المرغوب فيه حقاً أن تتخذ الإجراءات اللازمة لتعليم أبناء الشيوخ،... يجب أن لا يرسلوا إلى مدارس المدينة؛ لأن دخولهم فيها، واتصالهم بأبناء المدينة يعرضهم لشتى مفاسد وعيوب


صورة محسنة لشيخ إرزوقي


لوينل سميث

المدينة العراقية،... لكل هذا فإني أرى أن بالإمكان، تأسيس مدرسة داخلية خاصة بأبناء الريف، تقام في منطقة ريفية ويؤكد فيها على الزراعة والألعاب الرياضية علاوة على الدروس الأخرى". ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الحاكم السياسي في الحلة الكابتن (دكرس)، كان قد أوصى المعارف في منطقة الحلة سنة (١٩١٨م) بعدم المباشرة بفتح أي مدرسة ثانوية، ووجه بأن يترك الأمر للأهالي أنفسهم يقومون بذلك.

أما بصدد عدد المدارس التي أنشئت في الحِلة تلك المرحلة، فإنّ من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنّ هناك من الباحثين ممن ذكر بأن سنة(١٩١٧م)، قد شهدت افتتاح مدرسة ابتدائية محلية في الهندية (طويرج)، ونوهوا إلى أنّ هكذا نوعية من المدارس كثيرًا ما كانت تحول إلى مدارس رسمية بعد أن تعين فيها الحكومة معلمين مؤهلين. ولكن لم نعثر على سند تاريخي أو وثيقة -على الأقل في المصادر والمراجع التي اطلعنا عليها-تدعم صحة ذلك الادعاء، اللهم إلا إشارة ضبابية وردت ضمن ترجمة السيد (عبد الرزاق السيد علي الهيتي) أفادت أنه "بعد الاحتلال عين مدرسًا في الهندية والحلة وأخيرًا التحق بدائرة أوقاف الحلة"، والواقع أنه من الصعب هنا على وجه الدقة تحديد تاريخ (بعد الاحتلال)، فضلاً عن الشكوك التي يفرضها سياق المعلومة، كدليل على صحة كلامهم، فقد يكون على الأرجح أن عمله الرئيس في دائرة الأوقاف، والتدريس بالنسبة إليه مهنة ثانوية وتحصيل حاصل لعمله الوعظي في الجامع.

ومما يجدر ذكره أنّ إحصائية عدد المدارس في نهاية سنة(١٩١٨م)، ذكرت مدرسة الحِلة الابتدائية فقط، ويبدو أنّها المدرسة الوحيدة التي كانت في لواء الحِلة بكامل توابعه الإدارية آنذاك.

في الختام نقول: إنّ التعليم في العراق ولا سيما مدينة الحلة لم يكن الشغل الشاغل لسلطات الاحتلال وهذا يكشفه قلة المدارس وما تستلزمه من متطلبات فنية، فما بالك في افتتاح مدارس أخرى؟ يبدو أن الاحتلال كان يريد تكريس سياسة الجهل والفوارق بين أبناء المجتمع العراقي الأمر الذي يصبُّ في خدمة مصالحه فإذا تعلم الشعب وتطورت طرق تفكيره سيقول كلمته ضد الاحتلال وهذا ما لا يريدونه.


المدرسة الرشدية العسكرية


مدرسة الحلة الشرقية



فضلُ علماء الحِلّة
في حقنِ دماءِ المسلِمين

• بقلم : م. د. صادق كاظم الصفار

عندما يدقُّ ناقوس الخطر ولا سيما خطر وجودي يتعلق بمصير دين وأمة لها تاريخ ووجود عميق في الحضارة الإنسانية، تظهر معادن الرجال الذين تعتمد عليهم الأمة الإسلامية، فقد جاء في حوادث سنة (٦٥٥هـ)، عندما شرعت التتار في حرب البلاد الإسلامية، فأخذوا يغيرون على أطراف الدولة الإسلامية آنذاك، والخليفة غافل في خلوته منشغل في لهوه، ولم يكن أحد ليتدبر أمور المسلمين في حفظهم وحياطتهم، ودفع الشر عنهم، وقد دُفعوا إلى عدو عظيم، وإذا بالمتسلمين مقاليد الحكم، وإدارة البلاد، وقيادة الجيش ممن لا تتعدى همته بطنه وفرجه.

وقد استمر تدهور الأحوال وتراجع البلاد والعباد حتى منتصف شهر محرم الحرام من سنة (٦٥٦هـ) حيث نزل (هولاكو) بنفسه على باب بغداد، وفي يوم وليلة بنى الجيش المغولي بالجانب الشرقي والغربي سورًا عاليًا، وكان من أبرز قادة المغول وقتذاك (بوقاتيمور) و(سونجاق نوين) و(بايجو نوين) ، ونصبوا المنجنيقات بإزاء ذلك السور من جميع الجهات، ورتبوا العرادات وآلات النفط، وكان بدء القتال في الثاني والعشرين من الشهر نفسه، واشتد القتال في المدينة إلى اليوم السادس والعشرين من الشهر المذكور.



الجيش المغولي الغازي

وعند سماع أهل الحِلّة بأنباء زحف المغولي إلى بغداد ومحاصرتها، وهيمنة الجيش المغولي على المنافذ الرئيسة، والطرق العامة الأمر الذي أدى إلى عزل الأمصار الإسلامية عن مركز الخلافة آنذاك، فأدركوا خطورة الموقف، فقرر السواد الأعظم من أهالي هذه المدينة الذهاب إلى البطائح وغيرها من المدن البعيدة التي يرون أنها أأمن من مدينتهم التي تكون على تماس مباشر بمنطقة الحدث.

وكان في مدينة الحِلّة نفر من العلماء الأفاضل كـ (الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحِلِّيّ (ت٦٥٦هـ) تقريبًا، والسيد مجد الدين محمد بن الحسن بن طاووس (٦٥٦هـ)، والسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، والفقيه الشيخ كمال الدين علي بن أبي العز النيلي (ت٦٧٤هـ)، والشيخ أبي القاسم جعفر بن سعيد الهذلي (المحقق الحِلِّيّ) (٦٧٦هـ)، وغيرهم).

أدرك هؤلاء ضرورة التحرك السريع؛ لدرء الخطر المقبل، ودفع البلاء المحدق بالمدن العراقيَّة وبالأخص بعد سماعهم أن هؤلاء القوم ما دخلوا مدينة إلا وحكموا السيف في رقاب أهلها، ونهبوا ما بها من خيرات، ودمروا ما بها من تراث، فأنعموا النظر في ذلك الخطر القادم على مدينتهم وسكانها فقرروا أمرًا حقنوا به دماء الأبرياء، وحافظوا على سلامة مدينتهم من أخطار الحرب في عقر دارهم.

تذكر كتب التاريخ والسير أنَّ علماء الحِلّة لهم الفضل البالغ في الحد من غزو التتار، وإيقاف الهجمة الشعواء، وإنقاذ ما أمكن إنقاذه من دماء المسلمين وأعراضهم، وتراثهم، وأموالهم، ولو لم يفعلوا ذلك لحصل في الحِلَّة ونواحيها من المدن ما حصل في بغداد من سلب ونهب، وقتل واعتداء، ولكانت أبعاد الكارثة التي حلَّت في العالم الإسلامي آنذاك أكبر مما كانت عليه، والخسارة أجسم لكن مما يؤسف له ترى بعض الأقلام المتحاملة والمتحاملة على شيعة آل محمد (صلَّى الله عليه وآله) يقللون من شأن ذلك الموقف، ويتهمون أولئك الأعلام بما لا يليق بما قدّموه من فضل في حقن دماء الأبرياء، لكن بملاحظة تلك الظروف العصيبة، لا تبقى حجة لطعن من يطعن في مواقف أولئك الأعلام الذين تمكنوا من أن يحفظوا ما تبقى من معالم الإسلام، وأن يمنعوا من إراقة المزيد من دماء المسلمين، وخاصة العلماء منهم، وبالأخص بعد أن يُعرف أن جيوش المسلمين في ذلك الوقت خائرة القوى تنهزم لأدنى نزال، بل تفر قبل أن يلتقي الجمعان؛ لذلك قرر علماء الحِلّة (رحمهم الله تعالى) التفاوض مع هولاكو.

الوفد الأول: ذكر العلامة الحِلِّيّ(رحمه الله) في كتابه (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين) ما نصه:" لما وصل هولاكو إلى بغداد، وقبيل أن يفتحها، هرب أكثر أهالي الحِلّة إلى البطائح إلا القليل منهم، وكان من جملة القليل الشيخ سديد الدين الحِلِّيّ، والسيد مجد الدين ابن طاووس، والفقيه ابن أبي العز، فاجتمع رأيهم على مكاتبة السلطان المغولي، فأنفذوا إليه برقية بيد أحد الأشخاص الأعاجم تنص على طاعتهم له وانضمامهم تحت لوائه، فأنفذ السلطان المغولي إليهم (فرمان) مع شخصين، أحدهما يقال له: (نكلة) والآخر يقال له: (علاء الدين)، وقال لهما قولا لهم: إن كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم تحضرون إلينا، فخشي أولئك الأعلام عاقبة لقائهم به، فقال الشيخ سديد الدين الحِلِّيّ للرسولين أيكفي إن حضرت وحدي


الخواجة نصير الدين الطوسي


القائد المغولي هولاكو

بين يديه؟ فقالا : "نعم فركب معها، فلما حضر بين يديه وكان ذلك قبيل سقوط بغداد، وقبل قتل الخليفة قال له: كيف قدمتم على مكاتبتي، ولما تعلموا العاقبة التي ينتهي إليها أمري مع صاحبكم يعني الخليفة العباسي"؟ وكيف تأمنون إذا ما صالحني، ورحلت عنه؟

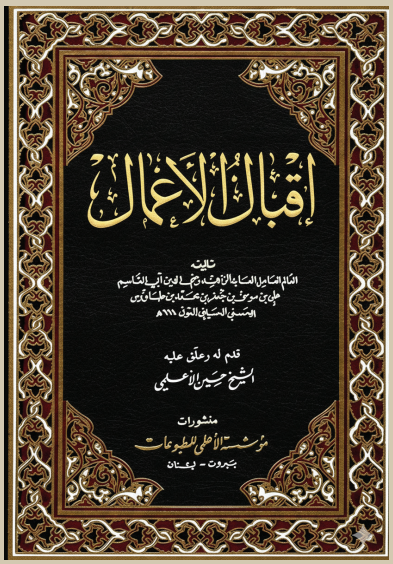
فقال له الشيخ سديد الدين إنما قدمنا على ذلك؛ إذ ثبت عندنا بالدليل النقلي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال في إحدى خطبه: " الزوراء، ما الزوراء، أرض ذات أثل يُشيد فيها البنيان، ويكثر فيها السكان، ويكون فيها مهادم وخزان يتخذها ولد العباس موطناً، ولزخرفهم مسكنًا تكون لهم دار لهو ولعب، ويكون بها الجور الجائر، والخوف المخيف، والأئمة الفجرة، والأمراء الفسقة، والوزراء الخونة، تخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأمرون بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه، تكتفي الرجال منهم بالرجال والنساء بالنساء؛ فعند ذلك الغم العميم، والبكاء الطويل، والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وهم قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجان المطرقة، لباسهم الحديد، جرد مرد، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدأ ملكهم، جهوري الصوت، قوي الصولة، عالي الهمة لا يمر بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع عليه راية إلا نكسها، الويل الويل لمن ناوأه، فلا يزال كذلك حتى يظفر". ؛ فحصل منه بفضل تلك الحنكة على كتاب فيه أمان لأهل الحِلّة، والمشهدين الشريفين في النجف وكربلاء.

أقول: وبهذا المسعى من الشيخ سديد الدين الحِلِّي وزميليه، حقنت دماء كان المقرر عند المغول إراقتها، وسفكها، فضلًا عن سلامة المدن التي سعى التتار لتخريبها، واستباحتها، إذ من شأنهم ألا يدخلوا مدينة إلا أفسدوها، وأوسعوا أهلها قتلا ونهباً، ومثل هذا الموقف من علماء الحِلّة يجب أن يُجل ويُكبر !

الوفد الثاني: روى ابن الفوطي في كتابه (الحوادث الجامعة) أن وفدا من أهالي مدينة الحِلّة ذهب إلى هولاكو ؛ لأخذ الأمان منه إلى سكان مدينتهم وما يجاورها من المدن بالأخص المشهدين الشريفين، وكان الوفد مؤلفاً من رجال الدين في هذه المدينة، ووجهائها، وكان على رأسهم السيد مجد الدين ابن طاووس الذي ألف فيما بعد كتاب (البشارة)، وأهداه إلى السلطان المغولي؛ جزاءً للأمان الذي أعطاهم إياه.







أقول: رُبَّ سائل يسأل عن سبب إعطاء السيد مجد الدين ابن طاووس كتاب (البشارة) لهولاكو، وهولاكو لا يدين بدين الإسلام؟ يروى أن مساعي وزير هولاكو (الخواجة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ) المسلم قد أثمرت في اعتناق هولاكو الدين الإسلامي.

الوفد الثالث: جاء في كتاب (الإقبال في قبول الأعمال) ما يرويه مؤلفه السيد رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) عما شاهده من أهوال سقوط بغداد وهو يومذاك كان مقيمٌ في بغداد، يقول:" في يوم الثامن والعشرين من المحرم، وكان يوم الاثنين سنة ست وخمسين وستمائة فتح ملك الأرض بغداد، وكنت مقيماً بها، وداري بالمقيدية، وبتنا ليلة هائلة من المخاوف الدنيوية، فسلمنا الله جل جلاله من تلك الأهوال، ولم نزل في حمى السلامة الإلهية، وتصديق ما عرفناه من الوعود النبوية، إلى أن استدعائي ملك الأرض إلى دركاته في صفر، ووثاني على العلويين والعلماء والزهاد، وصحبت معي نحو ألف نفس، ومعنا من جانبه من حمانا، إلى أن وصلنا الحِلّة ظافرين بالآمال، وقد قررت مع نفسي أن أصلي في كل يوم من مثل اليوم المذكور ركعتي الشكر للسلامة من ذلك المحذور".

جاء في كتاب الآداب السلطانية لابن الطقطقي أنه لما تم احتلال بغداد أمر هولاكو أن يستفتي العلماء بـ(**أيهما أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟**) فجمع العلماء بالمدرسة المستنصرية، وكان من جملة الحضور السيد علي ابن طاووس وكان مقدمًا محترمًا، فلما رأى السيد ابن طاووس إحجام العلماء عن إبداء رأيهم، وضع خطه بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده، وقد أثمرت هذه الخطوة خيرًا عميماً للأمة، وكان من فوائدها ما أشار إليه السيد ابن طاووس بقوله: "ظفرت بالأمان والإحسان، وحقنت فيه دمائنا، وحفظت فيه حرمنا، وأطفالنا، ونساؤنا، وسلم على أيدينا خلق كثير". والملاحظ أن خطوة علماء الحِلّة، وإقدامهم على مكاتبة هولاكو مما يحسب لهم في حقن دماء الأبرياء، وصون الأعراض، وحفظ التراث الإسلامي في مدينتهم وسائر المدن المحيطة بها، فضلا عن ذلك أن مدينة الحِلّة تمثل في ذلك الوقت القاعدة الأساسية لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، والظاهر أن إقدام علماء الحِلّة على ذلك الفعل نابع من تعقلهم وكياستهم؛ لذلك تجد أن أهالي كثير من المدن الأخرى – البصرة مثلًا – قد راق لهم ذلك الفعل، فساروا على حذوهم.


مرقد السيد رضي الدين علي بن طاووس


ابن جبير

الأهمية السياحيَّة والتاريخية لمدينة الحِلَّة

• بقلم: د. عقيل حمزة جهل

□ إنَّ معظم سكان مدينة الحِلّة – بعد انتقال الأمير صدقة بن مزيد إليها – من القبائل العربيَّة من بني أسد وخفاجة فضلًا عن قبيلة عبادة ومن الكرد الجاوانيِّين الذين انتقلوا مع آل مزيد من النيل إلى الحِلَّة واعتمد عليهم صدقة في التصدي للأخطار التي تعرَّض لها، والملاحظ أنَّ قسمًا كبيرًا من الكرد جعلهم جزءًا من جيشه لما أظهروه من شجاعة وإقدام لاسيما أكراد الشاهجان، وهناك محلَّة من محلات الحِلَّة القديمة سكنها الكرد الجاوانيون وسميت بمحلَّة الأكراد، كما سكنت مدينة الحِلَّة أقليات أخرى منهم اليهود الذين يعود تاريخ وجودهم في العراق إلى الأسر البابليّ الأوَّل سنة ٥٩٧ ق.م إذ أسر نبوخذ نصر الكثير منهم ونقلهم إلى بابل وقد رجعوا إلى فلسطين بعد سقوط بابل على أيدي الفرس الأخمينيِّين سنة ٥٣٩ ق.م. و قُدِّر عدد اليهود في مدينة الحِلَّة والمناطق المجاورة لها بعشرة آلاف يهودي، ولهم أربع كنائس يقيمون فيها الصلاة.


ابن بطوطة

وقد سكن المسيحيون مدينة الحِلَّة وكانت مدينة سورا التي تقع بالقرب من الحِلَّة هي مدينة السريانيّين. وتعايش معتنقو الأديان جميعًا مع المسلمين بالمحبَّة والتعاون، وممَّا تجدرُ الإشارة إليه أنَّ هناك الكثير من القبائل التي سكنت مدينة الحِلَّة مثل قبيلة بني أسد، وسكن أطرافها عددٌ من القبائل من أشهرهم قبيلتا خفاجة وعبادة.

ولعلَّ الموقع المتميز لمدينة الحِلَّة وكثرة خيراتها، أدى إلى جذب الكثير من الهجرات البشريَّة التي استقرت في المناطق المناسبة لمعيشتهم.

ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا: إنَّ جل الدراسات التاريخيّة اتجهت للتطرق للجوانب السياسيَّة ودراسة

الجوانب العسكريَّة والاقتصاديَّة وأغفلت دراسة الجوانب الاجتماعيَّة.

أشارت المصادر أنَّ مدينة الحِلَّة فيها عدد من المساجد لا سيما في الجامعين، حيث بنى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور مسجد الجامع الكبير، وجعل إلى جانبه دار الإمارة، فضلًا عن وجود مسجد مشهد الشمس، وذكر ابن بطوطة مسجد صاحب الزمان ويسمَّى (مسجد علي).

كانت المساجد مؤسسات علميَّة قبل نشوء المدارس فتعد مراكز دينيَّة وتعليميَّة يتعلَّم فيها الناسُ شتَّى صنوف المعرفة، والسرُّ الذي يكمن وراء عدم وجود مدارس حكوميَّة في مدينة الحِلَّة في القرون المنصرمة يرجع إلى طبيعة الدروس الفقهيَّة التي تُدرَّس في المساجد وبيوت العلماء آنذاك، ولأنَّها تتقاطع ورغبات الحكام في تلك المدة الزمنية؛ لأنَّ المذهب الإماميّ ينفصل في كثير من جوانبه، عن نظام الحكومة فضلًا عن كون دوافع البحث لدى الفقهاء بعيدةً عن حاجات السلطة ورغباتها.

إنَّ اختيار الأمير صدقة لموقع مدينة الحِلَّة لم يكن اعتباطًا، وإنَّما كان بتمعنٍ ودراسةٍ فليس من المعقول أنَّ الأمير صدقة وهو قائد سياسيّ قد تنقصه الخبرة في اختيار المكان الملائم له ولأتباعه فلا بدَّ أن تتميز الحِلَّة عن غيرها من المناطق بمواصفات الموقع والطبيعة والمراقد الدينيَّة والقدم التاريخي وطريق الحج وقربها من العاصمة وغير ذلك.

وموقعها على ضفاف شط الحِلَّة أعطاها أهمية خاصة، ووفر مستلزمات الأمن والقدرة على الدفاع ومواجهة التحديات والأخطار في أيام الحروب والأزمات، لذا يفضل عند تأسيس المدن المناطق السهليَّة التي تبدو مفتوحة ويكون سطحها رتيبًا؛ لأنَّ البيئة السهلية

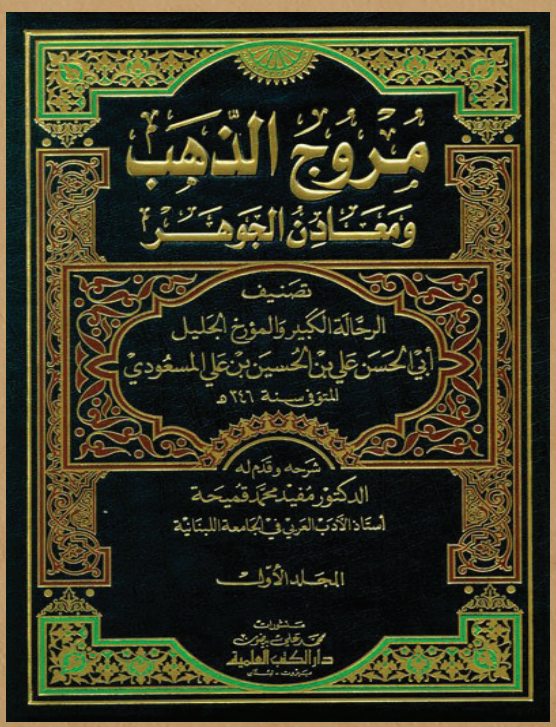

صدقة بن مزيد

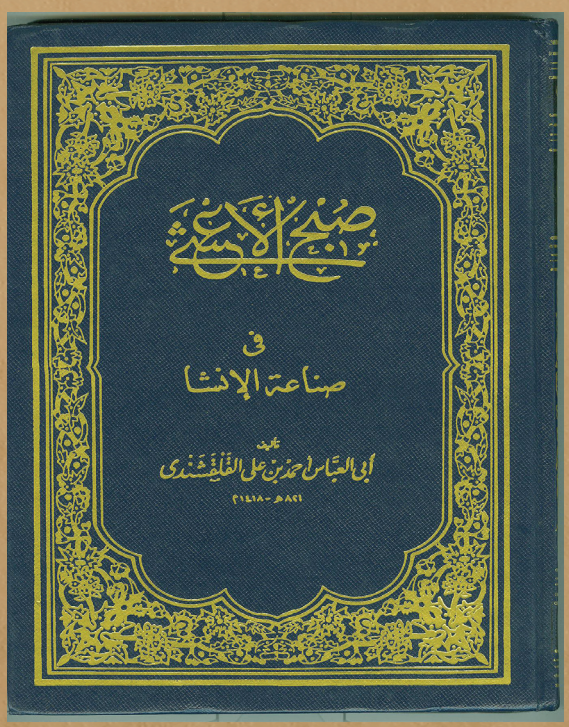
تستجيب لجملة من حاجاتها وانشطتها، ولأنَّها تتيح للسكان القدرة على استثمار الأرض للإنتاج الزراعي وإخضاعها لشتَّى أساليب الري المنتظم.

ومن المفيد التأكيد أنَّ العامل الاقتصاديّ كان له إسهام في انتقال صدقة بن مزيد من النيل إلى الجامعين، فقربها من المياه وخصوبة التربة ووقوعها على طريق قوافل الحج التي تأتي مِن بغداد مرورًا بالحِلَّة ثم الكوفة متجهه غرباً إلى مكة زاد من أهمية الجامعين، وجعل الحِلَّة محطة اقتصادية مهمة، كما أنَّ انهيار مشاريع الري في منطقة النيل كان من العوامل التي ساهمت للانتقال إلى الجامعين عام ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م، فضلًا عن أنَّ هناك عاملًا مهمًا رفع من منزلتها الاقتصادية ألَا وهو ارتباطها بالمركز خارج إقليمها فبغداد من الشمال وكربلاء من الشمال الغربيّ والديوانية جنوبًا والنجف من الجنوب الغربي فموقعها من تلك المدن مركزي فهي حلقة وصل بين تلك المراكز وعليه فهي باكتسابها بعض هذه الميزات أصبحت الوريث الجديد لبابل (The modern Successor of Babylon). علمًا أنَّ مصطلح بلاد بابل ظهر في الألف الثاني قبل الميلاد حيث سبق وجود المدينة، وكان يشتمل على (بلاد سومر) الذي يعني الجزء الجنوبي من وادي الرافدين وعلى بلاد أكد الجزء الشمالي منها.

ولعلَّ من المفيد أن تكون هناك دراسة لمشروع استثماريّ للحفاظ على الشكل المعماري لمدينة الحِلَّة القديمة واستثمارها كمنطقة سياحيَّة والحفاظ على عدد من البيوت القديمة.

ولا بدَّ لتحقيق ذلك من إجراء دراسة تخطيطيَّة تعتمد على جهود الآثاريِّين والمؤرخين والمعماريِّين لوضع دراسة توازن بين صلات الماضي والتقدم والمعاصرة وهناك بعض المقترحات التي تسهم في المحافظة على





تراث مدينة الحِلّة القديمة:

• تحديد شكل المدينة القديمة وتحديد البيوت والمباني التراثيَّة لترميمها وصيانتها.

• الابتعاد عن إجراء أي تعديل معماريّ غير مدروس يؤثر على وضعها ووحدتها.

• استملاك بعض البيوت القديمة التي فيها بصمات التراث الحِلِّيّ لتكون أنموذجًا لبيوت تراثية حِلِّيَّة.

*الحفاظ على الأسواق والمدارس والحمامات والجوامع ضمن نطاق وحدتها العمرانيَّة.

• المحافظة على أبنية الحِلَّة القديمة يحقِّق حفظ التراث والتاريخ وإبراز الماضي العريق أمام الزائر والسائح، ولذلك تبقى المدينة القديمة الواجهة الحقيقية الأكثر أهمية من الواجهة السياحية.

ومع الاهتمام بقطَّاع السياحة بوصفها أحدى أهم قطاعات السوق السياحيّ أصبح الدخل الاقتصادي في المناطق التراثيَّة يُمثِّل تحديًا أمام المخطِّطين المتخصصين فبجانب ما تُحققه المشروعات السياحيَّة في هذه المناطق من عائد اقتصادي على المستوى الوطنيّ فإنّها توفِّر أيضًا فرص عمل وترفع مستوى الدخل السكانيّ.

ويمكن عن طريق التخطيط السياحيّ تحقيق التوازن بشأن الـدُور التراثيَّة والحفاظ على المباني والمواقع التراثيَّة، والتعامل مع المباني تبعًا لحالتها؛ وإبقاء الصيانة والترميم والحماية وإعادة التأهيل وإزالة أيَّة تجاوزات أو تأثيرات سلبية تؤثر عليها.

ولعلَّ من الواجب الوطنيّ أن يكون هناك تعامل مع المناطق التراثيَّة كنسيج حيّ يتضمن مجتمعًا يعيش فيه، واقتصادًا يقوم عليه، إلى جانب العمران بما يحتويه من قيم تراثيَّة هي ملك للأجيال القادمة.



صورة جوية لمدينة الحلة



ندوة عشتار
ودورها في الحِلَّة

• بقلم : أمين جعفر الكواز

في مطلع عقد السبعينيات تنادت نخبة من الأدباء الحليين ذات توجهات فكرية وسياسية متباينة، حول ضرورة تشكيل منتدى ثقافي في مدينة الحلة، وكانت دائما ما تثار نقاشات بين الأدباء حول تلك الرغبة، وتُطرح جملة من الاقتراحات، ولكن الخطوة الفعلية التي وضعت ركائز هذا التوجه على أرض الواقع جاءت باجتماع عقد في بيت الدكتور (حازم سليمان الحلي) أواخر شهر آذار (١٩٧٠م)، إذ أسفر عن تشكيل(ندوة عشتار الأدبية)، وقد حضر اللقاءات الأولى مجموعة من الأدباء، فأسسوا هذه الندوة، وهم كل من: (عدنان العوادي، وحازم سليمان الحلي، وعبد الإله الصائغ، وحكيم الجراخ، و وحودي سلمان الخفاجي، وناهض الخياط، وسعيد جاسم الزبيدي، وسعدي علوش، وجعفر هجول).

وجرى الاتفاق على عقد جلساتها الثقافية أسبوعياً في يوم الأربعاء، وانطلق نشاطها الثقافي بتاريخ (٢ نيسان ١٩٧٠م)، حيث عقدت اللقاءات الأولى في مدرسة (الشريف الرضي) الابتدائية الكائنة جنوب معمل (الكولا) للمشروبات الغازية، والمطلَّة على شطِّ الحِلة.

تنقلت الندوة في عقد جلساتها بين أمكنة عدة تبعاً للظروف التي مرّت بها، ومنها: حدائق مديرية إرشاد الفرات الأوسط (مديرية دور الثقافة الجماهيرية)، وقاعة بهو بلدية الحِلة (قاعة الفنانين)، وقاعة التربية التي نُقضت سنة (١٩٩١م).

كان لندوة عشتار الأدبية أثر مهم في تنظيم الحراك الثقافي وتفعيله في المدينة، وحفلت جلساتها الثقافية بتبادل المعارف وطرح الأفكار والحوارات حول مختلف أجناس الأدب وأنماط الشعر، إذ سبق أن كان لقاء الأدباء والمثقفين مقتصراً على ارتياد بعض المقاهي والمجالس الأدبية، فأضفى ذلك نوعًا من المحدودية. وبعد أن تكرس وجود ندوة عشتار الثقافي والأدبي وكبرت دائرة نشاطها، بموازاة ازدياد عدد المشاركين من الأدباء والمهتمين بالشأن الثقافي، إذ واظبت تلك النخبة على حضور جلساتها والإسهام في أنشطتها المتنوعة.

في تلك الأثناء بدأت محاولات النظام السياسي الرامية إلى كسب ودِّ الأدباء، وذلك بتقديم عروض مغرية تنطوي على رعاية الأدب والأدباء، وفي مقدمتها استضافة أنشطة ندوة عشتار في بناية مديرية (إرشاد الفرات الأوسط) التي تحولت تسميتها بعد حين إلى مديرية (دور الثقافة الجماهيرية)، وقد استجاب أعضاء الهيئة المؤسسة للندوة بدافع الحرص على تنمية وتدعيم نشاطها من قبل الجهات الرسمية، وقرروا قبول التعاون مع مديرية دور الثقافة الجماهيرية بشرط عدم التدخل بشؤونها الإدارية والفنية. وقرروا أيضًا دعوة كافة المعنيين من الشعراء والأدباء والكُتاب والباحثين والنقاد في المحافظة

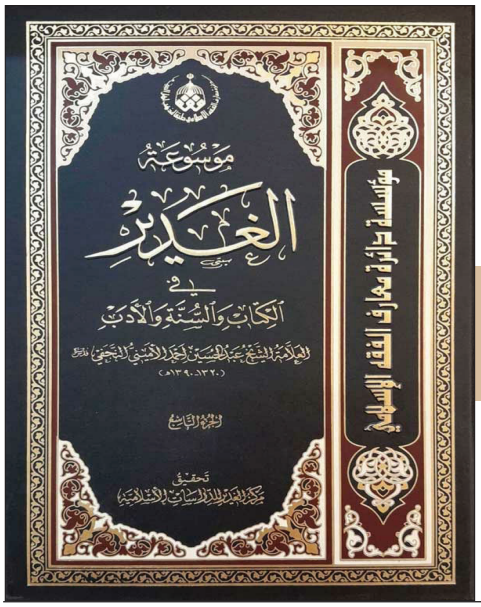
من دون استثناء وتمييز واعتبارهم هيئة عامة لانتخاب الهيئة الإدارية للندوة، جرى اجتماع (الهيئة العامة) على حدائق مديرية دور الثقافة الجماهيرية، بحضور أكثر من ثلاثين عضواً، وأُنتخبت هيئة إدارية، وزعت المهام فيما بينها، على النحو الاتي : عدنان العوادي (رئيسًا)، وجعفر هجول (نائباً للرئيس)، وحازم سليمان الحلي (سكرتيراً)، فضلًا عن ستة أعضاء هم: (عبد الإله الصائغ، وسعدي علوش، وناهض الخياط، وشريف هاشم الزميلي، و وحـودي سلمان الخفاجي، وأميرة الخزاعي).

انطلقت ندوة عشتار مواظبة على إقامة جلسات الأربعاء الثقافية متجاوبة مع الأجواء الإيجابية التي راحت تلوح في الأفق السياسي بالبلد، محتضنة المنجز الإبداعي من أيِّ أديب مساهم من دون تفرقة أو تمييز أو استبعاد. ولكن بعد مضي فترة من الزمن استخدمت السلطة الحاكمة عصا الاحتواء لإيقاف عجلتها عن الدوران، فتعطلت مدة سنة تقريبًا، ثمّ أعيد نشاطها ثانية، وظلت مستمرة في ممارسة فعالياتها حتى شهر (آذار ١٩٧٣م).

ولما كان النظام السياسي القائم لا يؤمن إطلاقاً بالحوار الحقيقي مع الآخر، أخذت مديرية دور الثقافة الجماهيرية تقوم باستفزاز الهيئة الإدارية للندوة لدوافع مبّيته لا تخرج عن إطار فرض قيود على كافة أنشطة الندوة، وذلك بفرض حضور موظف في أثناء اجتماع الهيئة الإدارية، والتدخل في شؤون إعداد الجلسة الثقافية بصور عدة، فكان الموقف أن عارضت ندوة عشتار هذه التوجهات ورفضت الانصياع لتلك القيود، وبدأت نقطة الافتراق، حينما تعذر على السلطة الحاكمة فرض أنساق الثقافة الواحدية على توجه ذلك النشاط الثقافي، لذا قررت مديرية دور الثقافة الجماهيرية إيقاف أنشطة ندوة عشتار الأدبية نهائيًا، وقد بلغ عدد الجلسات الثقافية التي عقدت نحو (٣٤) أمسية طوال السنوات الثلاث من عمرها القصير، في تلك اللحظات بادر اتحاد الأدباء/ المركز العام ببغداد باستضافة آخر نشاط ثقافي للندوة، وكانت تلك الجلسة مسك الختام، تضمنت قراءات شعرية لسبعة شعراء وشاعرة واحدة، وبذلك انطوت صفحة هذا النشاط الثقافي الحلي المائز بما حملته من أفكار وتوجهات، وتوزع أعضاؤها في طيات الزمان كل يبحث عن ذاته محاولا التعويض عن هذه الخسارة الأدبية.


الدكتور عدنان حسين العوادي


الدكتور حازم سليمان الحلي



أدب الغدير في مدينة الحِلّة

• بقلم: م.م. كاظم وحيد العناوي

تعد مدينة الحِلّة الفيحاء واحدة من أهم المراكز العلمية والأدبية في تاريخ الإسلام، ولا سيما في العصور الوسطى، حيث أطلقت عليها الألقاب (حاضرة التشيع) و(مدرسة الحِلّة) وقد شهدت هذه المدينة ازدهاراً فكرياً وثقافياً تجلى في بروز علماء وشعراء عظام أثروا المكتبة العربية والإسلامية بمؤلفاتهم وأشعارهم ومن أبرز المواضيع التي حظيت باهتمام هؤلاء الشعراء هي مناسبة عيد الغدير الأغر، التي تعد حدثاً محورياً في العقيدة الشيعية.

تأتي أهمية دراسة أدب الغدير في الحِلّة من كونه يمثل مرآة تعكس عمق الإيمان، وغزارة العاطفة، وقوة الحجة التي تميز بها شعراء هذه المدينة في تناولهم لهذا الحدث التاريخي والديني ولم يكن أدب الغدير مجرد احتفال عابر، بل كان جزءاً لا يتجزأ من الحركة العلمية والاحتجاجية التي كانت تموج بها الحِلّة، إذ استخدم الشعراء قصائدهم كأداة للدفاع عن العقيدة، وتثبيت الولاية، وتوضيح الحقائق التاريخية.

فقد ازدهر الأدب في الحِلّة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، وهي الفترة التي شهدت بروز مدارس فقهية وكلامية كبيرة. وقد لعبت الحِلّة دوراً محورياً في صياغة الفكر الشيعي، إذ كانت مركزاً للحوارات والنقاشات الدينية وفي هذا السياق، كان أدب الغدير يتشكل ليس كفن شعري فحسب، بل كشاهد تاريخي وعلمي ولم يكن الشاعر الحِلّي ينظم قصيدته في الغدير لمجرد الإشادة بالحدث، بل كان يعتمد على الأدلة التاريخية والنصوص الدينية لإثبات صحة ما يقول. كانت القصيدة الغديرية وثيقة علمية تجمع بين جمال اللغة، وقوة الحجة، ورصانة الفكر.

وكان هذا الأدب يتحدى الإنكار أو التأويل الذي تعرضت له حادثة الغدير من بعض المدارس الفكرية الأخرى ولذلك نجد في القصائد الحِلّيّة تفاعلاً مباشراً مع هذه التحديات، إذ يرد الشعراء على الشبهات، ويوضحون معاني الألفاظ، ويستشهدون بالقرآن والحديث لتأكيد مكانة الإمام علي (عليه السلام) بعد النبي (صلَّى اللَّه عليه وآله).

ويصعب حصر كل الشعراء الذين تناولوا الغدير في الحِلّة، ولكن هناك أسماء لمعت بشكل خاص وتركت بصمة واضحة في هذا المجال. من أبرز هؤلاء الشعراء:

١. ابن داود الحِلّي (توفي ٧٠٧ هـ): وهو من شعراء الحِلّة المشهورين، بقصائده المناسبات الدينية والعقائدية. وقد تناول الغدير في قصائده بأسلوب قوي، مستخدماً الحجة والبرهان لإظهار الحق وشعره كان يمثل صوتاً واضحاً لمدرسة الحِلّة التي كانت تؤكد في أهمية الغدير كمناسبة دينية لا تقل شأناً عن غيرها من الفرائض يقول مثلاً.

وإذا نظرتَ إلى خطاب (مُحمَّد)
يومَ (الغدير) إذ استقرَّ المنزلُ
من كنتُ مولاه فهذا (حيدر)
مولاه لا يرتابُ فيه مُحصَّلُ
لعرفتَ نصَّ المصطفى بخلافةٍ
من بعده غرّاء لا يتأوّلُ

٢. صفي الدين الحِلّي (توفي ٧٥٠ هـ): يعد صفي الدين الحِلّي أحد أعلام الشعر العربي في العصور الوسطى، وهو شاعر غديري فُحّ. كان شعره يتميز بالجزالة، وقوة السبك، وجمال التصوير. وقد تناول الغدير في العديد من قصائده، مبرزاً مكانة الإمام علي (عليه السلام) ودوره في الإسلام. وقصائده في الغدير ليست مجرد مدائح، بل هي نصوص فكرية عميقة تتضمن حواراً مع التاريخ.

تَوَلَّ (عليّاً) وأبناءَهْ تَفُزْ في المعادِ وأهوالِه
إمامٌ له عقد يوم الغدير بنص (النبي) و أقواله
له في التشهُّد بعد الصلاة مقامٌ يُخبِّرُ عن حالِه
فهلْ بعَد ذكرِ إلهِ السَّما وذكرِ النبي سوى آلِه؟

٣. الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحِلّي (توفي ٨١٣ هـ): يعدُّ البرسي أحد علماء وفقهاء الإمامية البارزين في الحِلّة، ويعد شعره في الغدير جزءاً من مسيرته العلمية والفكرية وقصائده تتميز بالعمق، والقدرة على الربط بين النصوص الدينية والأحداث التاريخية، مما يجعلها نصوصاً غنية بالمعرفة إلى جانب قيمتها الأدبية كقوله:

هو الشمسُ أم نورُ الضريح يلوحُ
هو المسكُ أم طيبُ الوصيِّ يفوحُ
له النصُّ في يوم الغدير ومدحه
من الله في الذكر المُبين صريحُ
إمامٌ إذا ما المرءُ جاء بحبِّه
فميزانُه يوم المعاد رجيحُ
له شيعةٌ مثلُ النجوم زواهر
لها بين كلِّ العالمين وضوحُ
عليك سلامُ الله يا رايةَ الهدى
سلامُ سليم يَغتدِي ويَرُوحُ



٤. الشيخ مغامس بن داغر الحِلّي (توفي حوالي ٨٥٠ هـ):

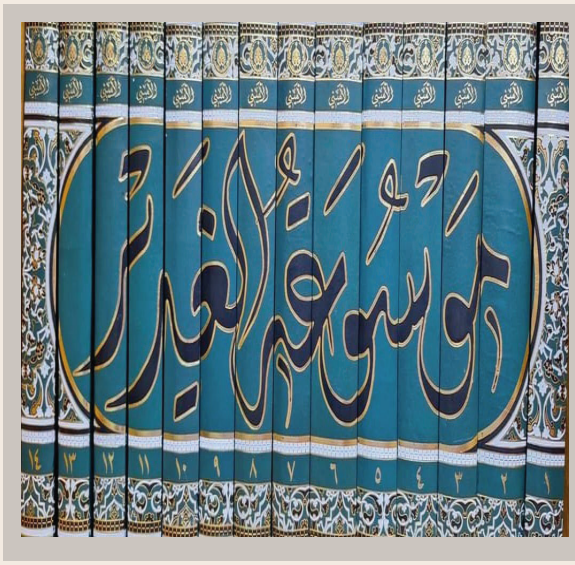
يُعد الشيخ مغامس بن داغر الحِلّي أحد الشعراء الذين أثروا الأدب الحِلّي بنتاجه المتميز، وقد وصفه العلامة الأميني في كتابه "الغدير" بأنه "خطيب أديب وابن خطيب أديب". كان شعره يتميز ببعده عن الغزل والتشبيب، واستهل قصائده بالوعظ والإرشاد وله في الغدير قصيدة مشهورة يقول فيها:

وحَبَاهُ في يوم الغدير ولايةً ... عامَ الوداع وكلُّهم أشهادُها
فغدا به يومَ الغدير مفضّلا ... بـركاته ما تنتهي أعـدادُها
قبلَتْ وصيةَ أحمد وبصدرها ... تَخفَى لآل محـمد أحقادُها
حتى إذا ماتِ النبي فأظهرتْ ... أضغانها في ظلمها اجنادُها
منعـوا خلافةَ ربِّها ووليها ... ببصائر عميَتْ وضلِّ رشادُها

٥. علاء الدين علي بن محمود الشفهيني الحِلّي (توفي حوالي ٨٨١ هـ):

هو أحد الشعراء البارزين في الحلة، والـذي اشتهر بمدحه وولائـه لأهل البيت (عليهم السلام). كان الشفهيني من أدباء الحلة الذين وظفوا شعرهم في خدمة العقيدة، واعتنى بشكل خاص بمناقب أمير المؤمنين (عليه السلام). وتبرز في قصائده



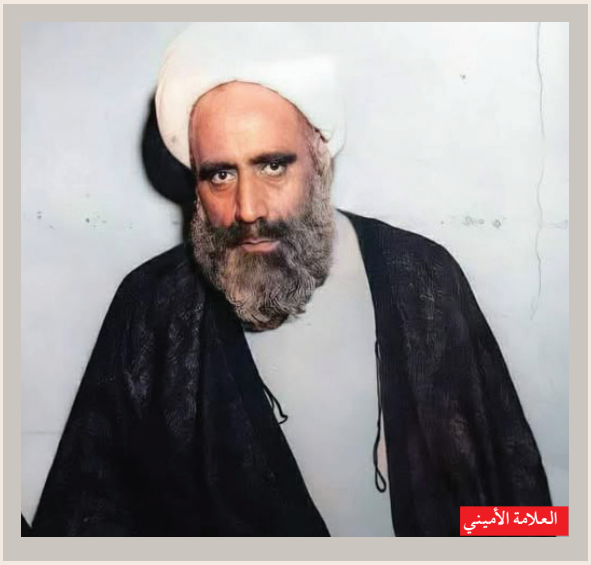


متانة السبك وقوة الأسلوب، مع حرصه على استلهام المصادر التاريخية والدينية ومن ذلك:

إلا الذي جَحَدَ الوصيّ وما حكى ... في فضله يوم «الغدير» محمّدُ
إذ قام يصدعُ خاطباً ويمينُه ... بيمينه فوقَ الحـدائج تعقدُ
ويقول والأمـلاكُ محدقة به ... واللهُ مـطّلع بذلك يشـهدُ
من كنتُ مولاه فهذا حيدرٌ ... مولاه من دون الأنام وسيّدُ
يا ربِّ والِ وليّه وأكبتْ معاديه ... وعـانِدْ مَن لحـيدر يعـندُ
واللهِ مـا يهـواه إلا مؤمنٌ ... برٌّ ولا يـقـلوه إلا ملحـدُ

أمّا خصائص أدب الغدير في الحِلّة :فالمتتبع لذلك يجد أن القصائد الغديرية التي نظمها شعراء الحِلّة تمتاز بعدة خصائص، منها:

• **الجمع بين الشعر والعلم:** لم يكن الشاعر الحِلّي في قصائده الغديرية مجرد ناظم للكلمات، بل كان فقيهاً، متكلماً، ومؤرخاً. كانت القصيدة تحمل في طياتها الأدلة من القرآن والحديث، وتناقش الشبهات الفكرية، وتثبت الحقائق التاريخية. هذا الجمع بين الشعر والعلم جعل من أدب الغدير أداة قوية في مواجهة الروايات المخالفة.


العلامة الأميني

• **العاطفة الصادقة:** على الرغم من قوة الحجة ورصانة الفكر، زخرت القصائد الغديرية بالعاطفة الصادقة التي تعبر عن حبِّ الشعراء لأمير المؤمنين علي (عليه السلام). وولائهم له وهذه العاطفة كانت تزيد من تأثير القصيدة، وتجعلها تلامس قلوب المتلقين.

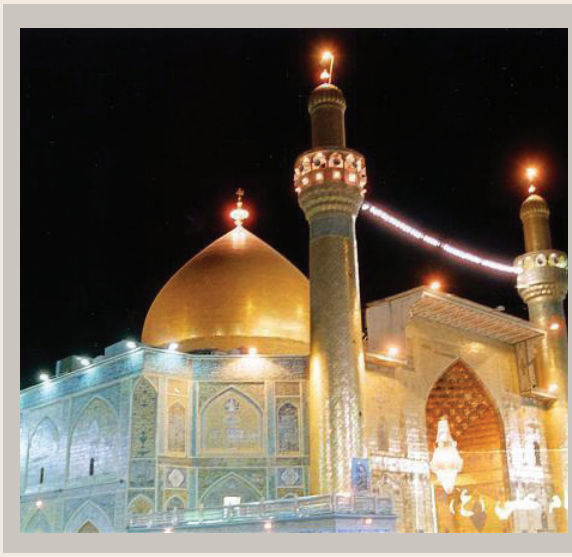
• **التصوير الفني:** استخدم الشعراء الحِليّون في قصائدهم الغديرية العديد من الأساليب الفنية، مثل التشبيه والاستعارة والكناية، لإضفاء الجمال على قصائدهم. فهم لم يكتفوا بالمنهج السردي، بل أبدعوا في التصوير الفني للحدث، مما جعل القصيدة عملاً فنياً متكاملاً.

أمّا أثر أدب الغدير في الحِلّة: فنلحظ أنه كان أثراً عميقاً ومستداماً. فهو لم يقتصر على كونه سجلاً تاريخياً للحدث، بل أصبح جزءاً من التراث الأدبي والفقهي للشيعة. وقد كان هذا الأدب مصدراً مهماً للمؤرخين والباحثين، كما كان مرجعاً للشعراء الذين جاؤوا بعدهم.

وقد اهتم العلماء والباحثون في العصور اللاحقة بهذا التراث، وجمعوا قصائده في مؤلفات ضخمة، لعل أشهرها موسوعة (الغدير) للعلامة الأميني، التي تعتبر مرجعاً لا غنى عنه لكل باحث في أدب الغدير. وتُظهر هذه الموسوعة الأهمية التي أولاها العلماء لأدب الغدير في الحِلّة، وكيف أنه كان جزءاً من تراث فكري ضخم.

إن أدب الغدير في الحِلّة لم يكن مجرد قصائد تُنظم في مناسبة سنوية، بل كان تعبيراً عن حركة فكرية، واحتجاجاً على ظلم التاريخ، وشهادة على أن الحِلّة كانت منارة للعلم والأدب، وشاهداً على أن شعراءها كانوا فرساناً في ميدان الكلمة، يدافعون عن الحق، ويثبتون الولاية، ويؤكدون أهمية الغدير.

وختاماً، فإن دراسة أدب الغدير في الحِلّة تفتح آفاقاً واسعة لفهم الفكر الشيعي، وتاريخه، وأصوله. وهي تذكير بأن الشعر يمكن أن يكون وسيلة قوية للدفاع عن الحق، وتثبيت المعتقد، وتخليد الأحداث التي يرى أصحابها أنها تستحق أن تبقى حية في وجدان الأجيال.




السيد أبو المعز محمد بن مهدي القزويني

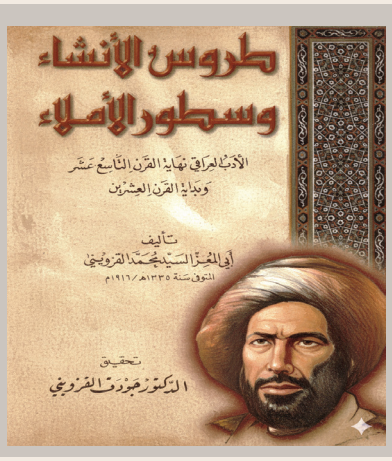
أدب المناظرة

عند شعراء الحلّة وعلمائها (الحلقة الخامسة)

• بقلم: م.م. ميثم سويدان الحميري

تقدّم في الحلقات السابقة ما للأدب من أثرٍ فاعلٍ في الدفاع عن المعتقد الحق، وَرَدّ أباطيلِ المشكّكين وشبهاتهم، لأنّ العقيدةَ هي الأصلُ والأساسُ الذي يُعوَّلُ عليه في الحُكم على الآخرِ بالهدى أو الضلال، ويشترط في مَن يتصدّى لدفع الشبهة أن يكون بالمستوى العلمي الذي يؤهّله لخوض النقاش فيها وردّها، ويجعل له حقَّ الوقوفِ موقفَ المدافع بالنحو الذي يكون معه مأموناً على نفسه من الانخراط في الشبهة أو التسليم بها مع ما فيها من انحراف عن جادّة الحق والصواب. ومن هؤلاء المقتدرين السيد أبو المعز محمد بن السيد مهدي القزويني الكبير (المتوفّى سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م).

ذكرَ السيد أبو المعزّ القزويني في كتابه (طروس الإنشاء ص١٣٩) حواراً علميّاً في مسألة ردّ الشمس للإمام علي (عليه السلام) بينه وبين الشيخ عبد الرحمن النقيب في بغداد، قال فيه: اتّفقَ لي سفرٌ الى بغدادَ في سنة (١٣١٢هـ ١٨٩٤م)، فكنتُ يوماً ذاهباً الى زيارة نقيب الأشراف المرحوم ذي السماحة والسيادة السيد سلمان أفندي في داره المعلومة، ومعي جماعةٌ، فبينما نحنُ عنده إذ حضرَ المجلسَ أخوه العالم الفاضل، ذو السيادةِ والفضيلة السيد عبد الرحمن افندي، فأنِسَ بنا، وأنِسنا بهِ، وجعلتُ أتذاكرَ معه في الأدبيات، وجملةٍ من التواريخ الإسلامية، وفي النوادر الشعرية حتى أفضى بنا الحديث الى ذكر الصاحب بن عباد الوزير، فجعلتُ أتلو عليه من فرائد نثره، وغرائب توقيعاته، وعجائب مراسلاته، فقال




مقام مشهد الشمس من الجو

لي: إني يعجبني من شعر الصاحب أبياتٌ في مدح سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقلتُ له: إنّ الصاحب الوزير معروفٌ بحسن النثر، فقال: نعم، ولكن أعجبتني أبياته تلك، فقلت له: إن رأيتَ أن تنشدها، فقال: نعم، يقول:

مَـن كـمـولايَ (عـــلي) والـوَغَـى شـبّت لـظَـــاهَا
اذكـــروا في يـــوم بـــــدر إنّه ليـــثُ شَـــراهَـــا

فقلتُ له: إنّ هذا ليس من الشعر الذي يُعجب منه مثلُك، وهو دون قدر الممدوح وشأن الشاعر المعروف المنسوب إليه، وأين هو من قول الشاعر:

طـالما للأملاك كنتَ دَليـــلا ولناموسِـهم هديتَ سـبيلاً
يـوم نادَى ربُّ السَّما جبريلاً قـائلاً مَـــن أنا فروّى قَليلاً
وهـو لولاكَ فـــــاتهُ الاهتداءُ
شُدتَ في ذي الفقارِ الدينَ أصلاً فتَســامَى قَــدرًا وعزَّ وجلّا
وعلى ما أسّسـت قولاً وفعلاً بُنِيَ الدينُ فاســتقامَ، ولولا
ضربُ ماضيكَ ما استقامَ البناءُ

فقالَ: لمن الشعر؟ فقلتُ: الأصُل للتميمي، والتخميسُ للعُمري. فاستحسنَ، لكنّهُ استغربَ، واستجاد لكنّه تعجّب. ثمّ قلتُ له: أنشِدني باقي أبيات الصاحب، فأنشدها، وسكتَ عن بيتٍ في آخرها. قلتُ: لِمَ لا تُنشِد آخر الأبيات. قالَ: لأنّ في نفسي منه شيئًا، فأقسمتُ عليه الإنشادَ فقالَ:

مـــن كـمَـولايَ عـــــلِيٍّ مَـن لـــهُ رُدّت ذُكـــاهَـا

فقلتُ: لِمَ كان في نفسكَ شيءٌ من هذا البيتِ ؟ فقال: لأنّه لا أعتمدُ ردَّ الشمس. فقلتُ: كيف يكون في نفسكَ من ردِّ الشمسِ لجدّكَ علي شيء، وأنت عَجَلٌ من العلم والفضلِ. فقالَ: لأنّه تصرّفٌ في الأفلاك، فقلتُ له: هذه مسألة شريفة عقلية سمعية فلنتذاكر فيها أنا وأنت. فقال: بلي، قلتُ: إني موردٌ عليك مقدمات متى سلّمتها لابدّ أن تسلّم النتيجة. فقالَ: قل. فقلتُ: أليس معنى (المعجزة) ما كان خارقًا للعادة؟ فقال: نعم. فقلتُ: هل في ذلك تفصيلٌ من كون الخارق للعادة سماوياً أم أرضيًّا؟ فقال: لا. فقلتُ: أتقولُ بظهور المعجزات للأنبياء؟ فقال: نعم. فقلتُ: أتقولُ بجوازِ ظهور الكرامات للأولياء؟ فقال: نعم. فقلتُ: عند الجميع قاعدة مسلّمةٌ "كلّما صحَّ أن يكونَ معجزةً لنبي صحَّ أن يكون كرامةً لولي" تقول بها أم لا؟ فقلت: أتقولُ بانشقاق القمر لحضرة الرسالةِ إنّه معجزة نبويّة؟ فقال: نعم. قلتُ: وردُّ الشمسِ ليوشع؟ فقال: نعم. فقلتُ: إذن حصلت النتيجة، وهي صحة وجواز ردّ الشمس كرامةً لسيد الأولياء، كما أنّ انشقاق القمر معجزةٌ للنبي، فهذه كرامة للولي.

نعم، لك أن تقول هل هو واقع مرويٌّ مدوّنٌ مذكور، أم لا؟ فنقول: أما عندنا معاشر الإماميَّة فهو كالمتواتر، وأمّا عندكم فإنّي آتيكَ به من كتب الحديث المعوّل عليها عندكم إن شاء الله تعالى.


واجهة مقام مشهد الشمس

إلى هنا بلغ البحثُ، والمرحوم أخوه السيد سلمان يستمع مجادلتنا فالتفتَ إليه وقال: أخي لِمَ تنكِر كرامات سيدنا أمير المؤمنين؟!

فقال: أستغفر اللهَ، لكنَّ هذه المسألة شخصية. فالتفت إليَّ المُشارُ إليه وقال: ألم يخبر سيدنا علي عن كربلاء قبل وقوع وقعتها؟!

فقلتُ: نعم. فقال: اذكر لي الحديث، فذكرته، فبكى، وبكى معه الجمع، وانقطعت مُذاكرتنا ببكاء المرحوم النقيب، وتفرقنا من المجلس.

ثم في اليوم الثاني في المكان الذي نحن فيه في بغداد في دار الحاج (مصطفى كُبَّة) زارنا الشيخ عبد الرحمن النقيب، فجاء وحيّيناه وقلت له حين لقياه: إنَّ مجيئك اليوم إلينا بمنزلة ردِّ الشمس على مولانا علي، فضحك عند ذلك، والتفت إلى الحاضرين وقال: اشهدوا أنّي قلّدتُ فلانًا ـ يعنيني بالقول ـ بردّ الشمس، فقلتُ له: إنّما يُجديني اجتهادُك في ذلك، وأنت غنيٌّ عن التقليد.

ثمّ عند انقضاء مجلسنا هذا لمّا قامَ ذاهبًا أرسلتُ إليه رقعةً فيها هذه الأبيات:

قد قلتُ للعلوي المَحض كيف ترى
حديثَ ردّ ذكاءٍ للإمام علي


عبد الرحمن النقيب


مرقد أمير المؤمنين(عليه السلام)

فقال: في النفسِ شيءٌ، منه قلت له:
الأمرُ في ذاك ما بين الرواة جلي

فقال: قد قلتَ تقليدًا، فقلت له:
أنت المقلّد في علمٍ وفي عملِ
وقل له يا عديم المثل مجتهداً
فيوشعُ قبلهُ في الأعصرِ الأولِ
وكلما صَحّ أن تلقاهُ مَكرمة
للأنبياءِ عدَا أكرومةٍ لولي
ومشهدُ الشَّمس في الفيحاء إن تره
كأنَّه في العُلى نارٌ على جَبلِ
وما رَواه الطحاوي وابن مَندةَ من
حديثِ (أسما) شِفًا فيهِ منَ العللِ

وعند وصول هذه الأبيات إلى النقيب أجابه برسالة يقول فيها:

قَسَماً بشرفك يا شمسَ المعارفِ والعلوم التي أنارت بنورِها الفجاج واهتدى بها السالكون في كل منهاج، لقد أعجبني بل أطربني وأنعشني بل أهزّني ما أحكمَهُ فكرُك من الآيات البيّنات والأبيات الأبيّات، التي تُعجزُ الفصحاءَ عن مباراتها والبلغاءَ عن الإتيان بمثلِها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، فيا للهِ درّك لقد أقمتَ على المدّعى عليه برهاناً حتّى صارَ

لدى الداعي عَيانًا، لا شكَّ فيه واطمأنّت له النفسُ بلا ريب يعتريهِ ولا بِدَع، فحضرة مولانا أمير المؤمنين بابُ مدينة علم الرسول وأسدُ الله الغالب في ميدان تحجم من الدخول فيه الأبطال الفحول، فمن أجل ذلك لا يستبعد ردّ ذكاءَ (أي الشمس) له بعد الأفول، ولا سيّما وهو في طاعة مولاها ومَن كان في طاعة مولاه لا بدّ أن يخصَّه ويتولّاه. والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته.

وقال السيد في طروسه مذيّلا خبرَ هذه الحادثة:

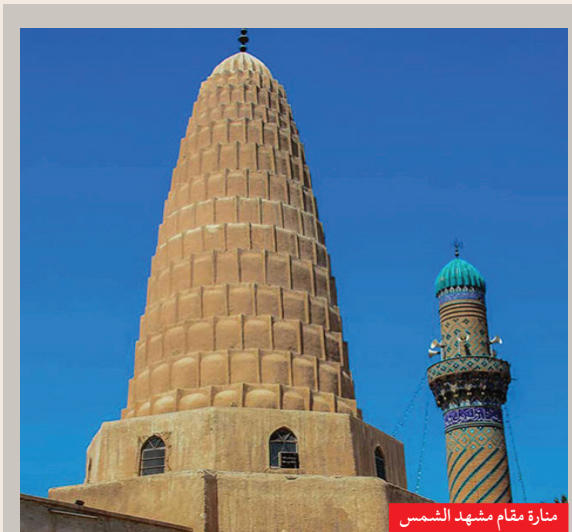
وكتبَ لي ابنُ أخي المحروس السيد أحمد الى بغداد حين بلغهم حديث الاحتجاج على ردِّ الشمس لأمير المؤمنين (عليه السلام) مع حضرة النقيب عبد الرحمن، فقال:

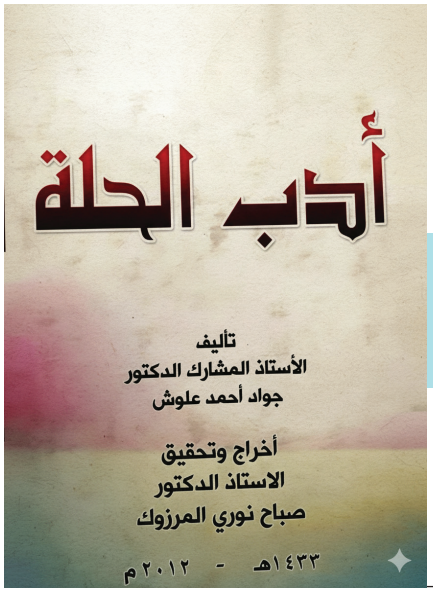
لكَ اليومَ فاشمخْ مَصدَرَ النهي والأمرِ
وَتِهْ شرفاً في باذِخِ المَجدِ والفخرِ
لَخُضتَ بحارَ الغيبِ في حدِّ فكرَةٍ
يُقصِّرُ عنها طائرُ الوَهمِ والفكرِ
وأحييتَ آثارَ العلومِ فأصبحت
مشيَّدَةً أركانُها منك بالذكرِ
وعادت رياضُ الدينِ فيكَ أنيقةٌ
تروقُ بمطلولِ الخمائلِ والزهرِ
أنرتَ ببغدادٍ سراجَ هدايةٍ
به استَرشَدَتْ أهلُ الشآم الى مصرِ
أقمتَ على ما أنكروا الحُجَجَ التي
أبَتْ بجحودٍ أن تُرَدَّ ولا نكرِ
أبنتَ لهم نهجَ الهدايةِ واضحاً
كما الشمسُ إذ رُدَّت لجدّكَ بالأمرِ

فكتبتُ لهُ مجيباً عن أبياتِه:

بعمِّكَ فافخر لا بزيدٍ ولا عمرو
وتِهْ شَرَفاً فيهِ على كلِّ ذي قَدرِ
فَقد قامَ في الزورا مقاماً مُبَجَّلاً
تعالى به قدراً على هامةِ النَسرِ
وقامَ بنصرِ الدينِ بدراً مُجَلِّياً
بمقولةِ الماضي بها غَيهَبَ الكُفرِ
قد استَلَّ من علمِ (المُعزِّ) صوارماً
تُذَكِّرهم سلَّ الصوارمِ في بدرِ
إذا الليلُ يغشى من ذوي الجَحدِ ظلمةً
يرتِّلُ بالبرهانِ سورةَ والفجرِ
وإن فاهَ محتجّاً عليهم ظننتهم
سُكارى، وما بالناصبيّةِ من سُكرِ
وما سرَّني إلاّ ألوكتُكَ التي
إلَيَّ بها أودعتَ من رائقِ الشعرِ
نظمتَ حديثَ الشمسِ شعراً، وإنّما
نظمتَ الدراري، أيُّها الكوكبُ الدرّي

هكذا جرت المناقشة بين القزويني والنقيب في مسألة ردّ الشمس لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وهكذا انتهت بينهما، بحقٍّ ظاهرٍ وكرامةٍ واضحةٍ لِمَن ألقى السمع ونظر بعين الإنصاف.


منارة مقام مشهد الشمس



قراءةٌ في كتاب أدبِ الحِلَّة

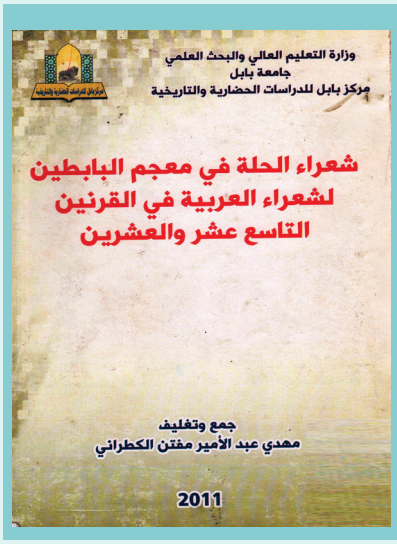
للدكتور جواد أحمد علوش

• إعداد: أسرة التحرير

□ لقد عُرف عن مدينة الفيحاء تاريخها الكبير المعروف بأحسن العلوم وأسمى أنواع الأدب، فقد أصبحت كوكبًا ونجمًا ساطعًا في فضاء العلم والمعرفة؛ لتخرج الناس من الجهل إلى النور، فهي منارة العلم وأساس من أسس الحضارة في مختلف الأزمنة على مرِّ العصور، إذ هي الطريق المنير لطلبة العلم والمعرفة ومرسى الأدباء والشعراء التي كانت علاجًا معرفيًّا على الرغم من الأزمات والشدائد التي مرَّ بها العالم الإسلامي، إذ إنها العامل المهم والمحافظ على استقرار الأدب في العراق، فقد كان لبصمتها الأدبيَّة والعلميَّة الأثر البارز في استمرار التيارات الأدبيَّة المحلقة في ميدان الحركات العلميَّة.

ومن الكتب التي عُنيت ببيان المكانة الأدبية لمدينة الحِلَّة كتاب (أدب الحِلَّة) تأليف الدكتور (جواد أحمد علوش)، وإخراج وتحقيق الدكتور (صباح نوري المرزوك).

كان الدكتور علوش أستاذاً ومربيا جليلاً وباحثاً دقيقاً، خلّف إرثا من العطاء تمثّل في مؤلفات مطبوعة وأخرى مخطوطة، وأشهر كتبه المطبوعة (أدباء حليون) المتضمن دراسة لشعر عشرة شعراء حليين مشهورين ومغمورين وكتابه (شعر صفي الدين الحلي) الصادر سنة(١٩٥٩م)








الدكتور جواد أحمد علوش

وغيرها. أما كتابه المعنون بـ (أدب الحلة) فهو واحد من الكتب التي سار به على النهج الذي اختطه لنفسه في إظهار واجب الاهتمام بهذه المدينة وأدبها، التي اتسعت نهضتها الفكرية والأدبية بفعل عوامل ازدهار متعددة أهمها ثلاثة على رأي المؤلف:

أولها: إنَّ الأمراء المزيديين الذين أسسوها يحبون الأدب ويكرمون الأدباء والشعراء، ويجزلون لهم العطاء، وقد شاركوا مشاركة فعلية في النهضة الأدبيَّة، وهم يستمعون إلى قصائد الشعراء وينقدون ما يستحق النقد.

وثانيها: إنَّ بيئة الحِلَّة عربية خالصة؛ لأنها قريبة من البادية موطن الفصحى الأول؛ ولأنّ المزيديين عرب أقحاح من بني أسد.

وثالثها: لأنّ الحِلَّة تمتاز بجمال مناظرها الخلابة وسحر طبيعتها الغانية وهذا مما يحسّ به بشعر جميل رقيق.

كتاب (أدب الحِلَّة) هو دراسة أكاديمية معمّقة للتاريخ الأدبي لمدينة الحِلَّة في العراق، يهدف المؤلف فيه إلى تتبع مسيرة الحركة الأدبيَّة في هذه المدينة العريقة، التي كانت تُعرف بازدهارها الثقافي والعلمي، ويقدم صورة شاملة عن تطور الشعر والنثر فيها عبر مراحل زمنية مختلفة.

يقرر الكتاب أنّ الأدب الحِلي مرَّ بمراحل متباينة ومتسلسلة فيكون مرتقيًّا مرة ومتدهورًا مرة أخرى خاضعًا للوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، فيقسم الدكتور (علوش) الكتاب إلى ستة فصول رئيسة، يمثل كل فصل منها أو مرحلة زمنية محددة من تاريخ الحِلَّة الأدبي، بداية من تأسيس المدينة في القرن الخامس الهجري إلى العصر الحديث، وفي ما يأتي بيانها:

الفصل الأول/ الحلة كمركز ثقافي: يبدأ الدكتور علوش كتابه بتسليط الضوء على الأسباب التي جعلت من الحلة مركزًا أدبيًا مزدهرًا منذ تأسيسها في عام (٤٩٥هـ) على يد الأمير صدقة بن منصور المزيدي.


الأمراء المزيديين يستمعون للشعر



ويوضح المؤلف أن الأمراء المزيديين لم يكونوا مجرد حكامًا فحسب، بل كانوا رعاة للعلم والأدب، إذ أصبحت مجالسهم ملتقى للشعراء والفقهاء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. هذا التشجيع الرسمي، فضلًا عن موقع المدينة الاستراتيجي الذي خلق بيئة جاذبة للعقول المبدعة، أسهمت في نتاج أدب ذي جودة عالية وسمات مميزة.

الفصل الثاني/ الأدوار الست: يعتمد الكتاب منهجية معينة في تقسيم تاريخ الأدب الحِلي إلى ستة أدوار، يمثل كل دور منها فترة زمنية محددة ذات خصائص أدبية وسياسية واضحة، هذه المنهجية تمكن القارئ من فهم تطور الأدب بشكل متسلسل:

١. **الدور الأول (عصر المزيديين):** يُركز على فترة الازدهار الأولى، إذ كان الأدباء يحظون برعاية كريمة، وكان الشعر وسيلة للتعبير عن الفخر والمجد.

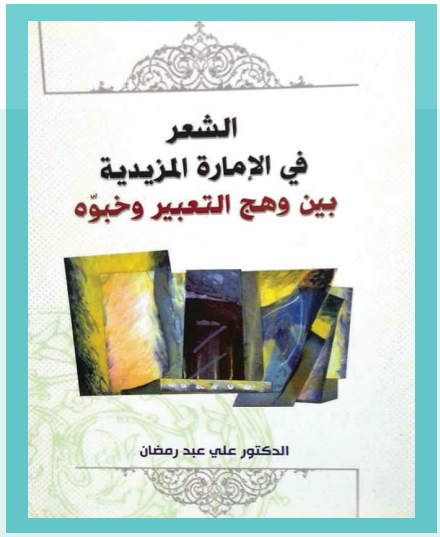
٢. **الدور الثاني (عصر الانكماش):** يصف الفترة التي أعقبت سقوط الدولة المزيديَّة، إذ تراجع الإنتاج الأدبي بسبب الاضطرابات السياسيَّة.

٣. **الدور الثالث (عصر الازدهار الجديد):** يُبين كيف استعادت الحِلَّة بعضًا من بريقها الأدبي، خاصة في ظل استقرار نسبي.

٤. **الأدوار اللاحقة:** يتابع المؤلف تتبع الحركة الأدبيَّة في العصور اللاحقة، مثل العصر العثماني، وصولًا إلى بداية القرن العشرين؛ موضحًا كيف كان الأدب يعكس أحداث تلك الحقب.

الفصل الثالث/ سمات الأدب الحِلِّي وأعلامه: يُخصصُ الكتاب فصولًا لتحليل السمات الفنية للأدب في الحِلة، ويُظهر علوش أنّ الشعر الحِلِّيّ تميز بالبلاغة وقوة اللغة والالتزام بالوزن والقافية مع تطور في الموضوعات لتشمل المديح، والرثاء، والغزل، والوصف، إلى جانب الشعر الديني والاجتماعي.





ويُسلط الضوء بشكل خاص على شخصية صفي الدين الحِلّي، الذي يُعد من أبرز شعراء العصر المملوكي، ويقدم تحليلاً لأعماله الشعرية مثل قصيدته المشهورة "يا سَارِقَ الغَضَبِ لَكَ العَتْبُ". يوضح فيها المؤلف كيف أنَّ شعر الحِلِّيّ كان يعكس ثقافته الواسعة وتأثره ببيئته العربية الأصيلة.

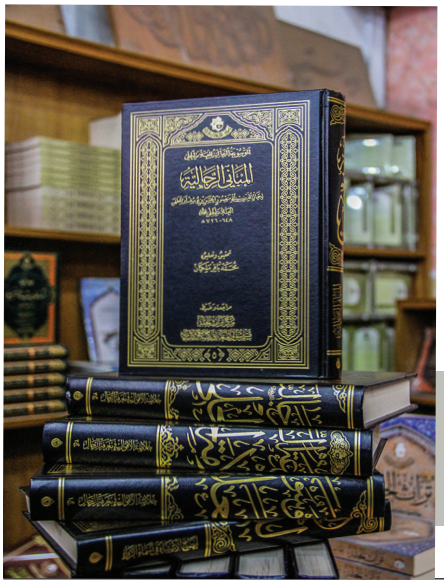
الفصل الرابع/ النثر والمجالس الأدبيَّة: لا يقتصر الكتاب على الشعر فقط، بل يتناول أيضًا النثر ويُبرز أهمية الكتابة في تلك الحقبة، دارسًا مميزات النثر من حيث التزام السجع وكثرة الصناعة والتضمين والمبالغة. وعرض للحديث عن فنون الأدبية الأخرى كالرسائل والبنود والخطابة والمقامة والمؤلفات فضلًا عن وصفه للمجالس الأدبيَّة التي كانت تُقام في بيوت الأدباء والأمراء، إذ كانت هذه المجالس صالونات ثقافية لإلقاء القصائد، ومناقشة القضايا الأدبيَّة، ونقد الأعمال، الأمر الذي أسهم في صقل المواهب وتطوير الحركة الأدبيَّة.

مكانة الكتاب في الدراسات الأدبيَّة: يُعد "أدب الحِلَّة" وثيقة تاريخية وأدبية لا تقدر بثمن، فيه يتمكّن القارئ من فهم عمق المشهد الثقافي في مدينة الحِلَّة وحيويته على مرِّ القرون، إذ يقدم الكتاب رؤية شاملة عن كيفية تفاعل الأدب مع التاريخ، ويُبرز دور الأدباء في الحفاظ على الهوية الثقافيَّة في أوقات الأزمات. إنَّ هذا الكتاب ليس فهرسًا بأسماء الشعراء فقط، بل هو رحلة فكريَّة معمّقة في تاريخ مدينة كانت منارة للعلم والأدب، ويُظهر بوضوح أنَّ الحِلَّة استحقّت لقب (الفيحاء) و (السِّيراء) لثرائها الأدبي.

بشكل عام يعدُّ كتاب (أدب الحلة) مرجعًا أساسيًا لكلِّ من يهتم بتاريخ الأدب العربي في العراق. فهو يقدم دراسة تحليلية منهجية للأدب تُبين كيف ازدهر وتغير عبر العصور.



من إصدارات مركز تراث الحِلّة



الموسوعة الرجاليَّة

للعلَّامة الحلِّيّ (٧٢٦هـ) (قراءة وتوصيف)

• بقلم: أ.م. د. محمَّد حليم حسن الكرويّ

يعدُّ علم الرجال من أهم العلوم التي عرفها الفكر الإسلامي فيما يتعلق بتوثيق الأحاديث والأحداث الصادرة من السلف، وقد ظهر بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) في محاولة لضبط المعطيات التي تحتاج إلى التوثيق، ومن أهمِّها أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله) وأحاديثه، إذ نُقلت بألفاظٍ وأشكالٍ متعدِّدة، بعضها عُدَّ كذبًا على الرسول (صلى الله عليه وآله)، وبعضها كان موضع ثقة لا يغيِّر، أو يغيِّر من دون إحداث خلل في مضمون النَّصِّ ومستواه؛ ولأجل ضبط أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله) وتوثيقها، بدأت طائفة من العلماء بوضع قواعد تضبط هذا النوع من العلوم، فظهر علم الرِّجال علمًا مدوَّنًا، له رجالٌ قاموا بهذه المهمَّة الشَّاقَّة؛ وعرَّفوا علم الرِّجال بأنَّه: "علمٌ يبحث فيه عن أحوال الرواة من حيث اتِّصافهم بشرائط قبول أخبارهم وعدمه " أو هو " العلم بأحوال رواة الخبر الواحد ذاتًا، ووصفًا، ومدحًا، وقدحًا، وما في حكمهما".

ويرى المحقِّق المامقانيّ: "أنَّه العلم الباحث عن رواة الأخبار الواردة عن رؤساء الدين، من حيث الأحوال التي لها مدخل في الردِّ والقبول، وتميُّز ذواتهم عند الاشتباه".

يسعى علم الرجال إلى التعرُّف إلى أحوال الرواة من حيث كونهم عدولًا أو غير عدول، موثَّقين أو غير موثَّقين، ممدوحين أو مذمومين، أو مهمَلين، أو مجهولين، والاطِّلاع على مشايخهم وتلاميذهم، وحيواتهم، وأعصارهم، وطبقاتهم في الرواية؛ حتَّى يُعرف المرسل عن المسند، ويميَّز المشترك، إلى غير ذلك ممَّا يتوقَّف عليه قبول الخبر.

ومن بين الكتب المهمَّة في هذا الميدان، والذي ظهر لنا متكاملًا من ناحية التنظير والتطبيق، كتاب الموسوعة الرجاليَّة للعلَّامة الحِلّي (ت٧٢٦هـ)، والذي صدر عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) من مركز تراث الحِلَّة التابع للعتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، وقد حقَّقه الشيخ محمَّد باقر ملكيان، بإشرافٍ مباشرٍ من وحدة التحقيق في مركز تراث الحِلَّة.

كان منهج المحقِّق يقوم على مقابلة النَّصِّ وتدقيقه وتصحيحه، وتقديم تراجم شاملة للرجال والمصطلحات، وكلُّ يحتاج إليه، وقد بيَّن مواقع القوَّة في رجال العلَّامة الحِلّي، ثمَّ بيَّن المؤاخذات على هذه التأليف، ولم يكتفِ بذلك، بل درس علم الرجال وبعض قضاياه في جزءٍ خاصٍّ أسماه المباني الرجاليَّة، وقد أُلحق بالموسوعة؛ لتكون الصورة متكاملة لدى القارئ في الميدان الرجاليّ.

وقد ذيِّلت هذه الموسوعة بمجموعة كبيرة من الفهارس الفنيَّة بما حوته نصوص العلَّامة الحلِّيّ، الأمر الذي يرشد القارئ إلى الشخصيَّات والأبيات الشعريَّة والآيات القرآنيَّة والأحاديث النبويَّة، وغيرها من الفهارس التي تسهِّل عمل القارئ.

تتكوَّن الموسوعة من أجزاء خمس، تنوَّعت فيها المضامين والمعطيات التي تُقدّمها، لكن جميعها تعمل في ميدان علم الرجال، وهي:

١. كتاب إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة: وهو كتابٌ مختصرٌ يبيِّن فيه العلَّامة الحِلّي ضبط ألفاظ أسماء الرواة، ورجال الإسناد وأعلام الحديث، وضبط أسماء آبائهم، ونَسَبَهُم الذي عادةً ما يرجع إلى اسم البلاد التي يسكنونها، أو حرفة يعملون بها، أو اسم جدٍّ يتلقَّبون به.

ثمَّ إنَّ الكتاب، وإن كان موضوعه ضبط أسماء الرواة ونحوه من المباحث، إلَّا أنَّ العلَّامة الحلِّيّ قد يذكر في الكتاب ما لا يرتبط بالموضوع؛ كالبحث عن كتاب الراوي، ووثاقته أو ضعفه، ومذهبه... إلخ.

اتَّبع العلَّامة الحِلّي الترتيب الهجائيّ في تنظيم عنوانات كتاب (إيضاح الاشتباه)، إلَّا أنَّه رتَّب عناوين الكتاب بحسب الحرف الأوَّل من الاسم فقط من دون الاهتمام بالثاني والثالث، فهو يذكر في حرف الباء من يبدأ اسمه بهذا الحرف، ولا يلتفت إلى ما بعد الحرف الأوَّل، وهكذا لبقيَّة الحروف.

اعتمد الحِلِّيّ على مجموعة من المصادر في تأليفه لهذا الكتاب، صرَّح ببعضها، وأضمر بعضًا آخر، فممَّا صرَّح به نقله عن الشيخ الطوسيّ، والدار قطنيّ، والسيِّد صفيّ الدين محمَّد بن معد الموسويّ، وغيرهم، وأيضًا نقل عن الشيخ الطوسيّ من رجاله وفهرسته، لكنَّه لم يصرِّح بذلك، وكذا فعل مع النجاشيّ في رجاله؛ إذ ترد أسماء الرواة وآبائهم ونسبهم مشابهًا لما ورد في رجال النجاشيّ، على خلاف غيرها من المصادر الرجاليَّة.

ونظرًا لأهميَّة هذا الكتاب في ضبط أسماء الرواة، وتصحيح المصحَّف والمزوَّر منها، نقل منه كثيرٌ من علماء الرجال، وهناك جماعة استندوا إليه كثيرًا، منهم (الشهيد الثاني، والسيِّد مصطفى التفرشيّ، والمحقِّق النراقيّ، والسيِّد محسن الأمين)، وغيرهم.

وقد فرغ من تأليفه في يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي القعدة سنة (٧٠٧هـ)، وبذلك تكون الخلاصة سابقة لهذا الكتاب بـ: أربع عشرة سنة.

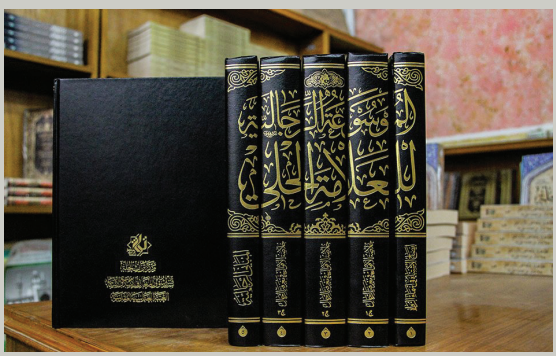
جاء هذا الجزء من الموسوعة الرجاليَّة في (٤١٦) صحيفة، وقد اعتمد على خمس نسخ في تحقيق هذا الجزء، الأمر الذي جعل الهامش حافلًا بالمداخلات التحقيقيَّة.

٢. كتاب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: وهو كتاب مختصر، ذكر فيه مصنِّفه العلَّامة الحلِّيّ خلاصة ما في المصادر الرجاليَّة من الجرح والتعديل حول الرواة، وقد جاء ضمن الموسوعة الرجاليَّة في ثلاثة أجزاء، ابتداء من (٢) إلى (٤)، وهو على قسمَين:

أحدهما: في مَن يعتمد عليه العلَّامة الحِلِّيّ ويوثِّقه، (وجاء هذا الكلام في الجزء الثاني والثالث).

والآخر: في مَن لا يعتمد عليه ولا يوثِّقه، (وجاء في الجزء الرابع من الموسوعة). قال العلَّامة الحِلِّيّ في مقدِّمة الكتاب مبيِّنًا سبب تأليف هذا الكتاب: "إنَّ العلم بحال الرواة من أساس الأحكام الشرعيَّة، وعليه تُبتنى القواعد السمعيَّة، ويجب على كلِّ مجتهدٍ معرفته وعلمه، ولا يسوَّغ له تركه وجهله؛ إذ أكثر الأحكام مستفادة من الأخبار النبويَّة والروايات عن الأئمَّة المهديَّة (عليهم أفضل الصلوات وأكرم التحيَّات).

فلا بدَّ من معرفة الطريق إليهم، حيث روى مشايخنا عن الثقة وغيره، ومَن يُعمل بروايته، ومَن لا يجوز الاعتماد على نقله. فدعانا ذلك إلى تصنيفٍ مختصرٍ في بيان حال الرواة، ومن يُعتمد عليه، ومن تُترك روايته، مع أنَّ مشايخنا السابقين (رضوان الله عليهم أجمعين) صنَّفوا كتبًا متعدِّدة في هذا الفنّ، إلَّا أنَّ بعضهم طوَّل غاية التطويل مع إهمال الحال



فيما نقله، وبعضهم اختصر غاية الاختصار، ولم يسلك أحد النهج الذي سلكناه في هذا الكتاب، ومن وقف عليه عرف منزلته وقدره، وتميُّزه عمَّا صنَّفه المتقدِّمون".

ثمَّ إنَّ الكتاب، وإن كان موضوعه الجرح والتعديل، ونحوه من المباحث، إلَّا أنَّ العلَّامة الحلِّيّ قد يذكر في الكتاب ضبط أسماء الرواة؛ فعلى سبيل التمثيل لاحِظ:

* **إبراهيم بن نُعَيم**- بضمِّ النون وفتح العين غير المعجمة، وإسكان الياء المنقَّطة تحتها نقطتان- العبديّ **الكنانيّ**... يكنَّى: أبا الصَّبَّاح، بفتح الصاد غير المعجمة وتشديدها، وتشديد الباء المنقَّطة تحتها نقطة.

رتَّب العلَّامة الحِلِّيّ الكتاب على قسمَين وخاتمة:

القسم الأوَّل: فيمن اعتمد على روايته، أو يترجَّح عندي قبول قوله.

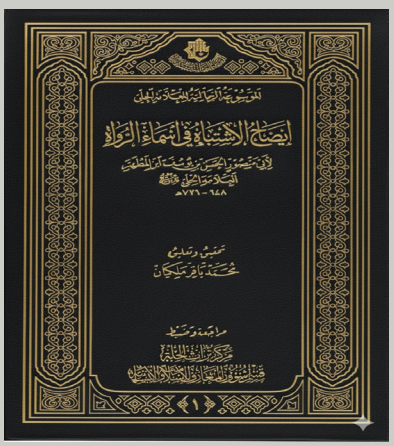
القسم الثاني: فيمن تركتُ روايته، أو توقَّفت عليه، وقد رتَّب كلَّ قسمٍ على حروف المعجم، تقريبًا للمادَّة، وتسهيلًا للقارئ.

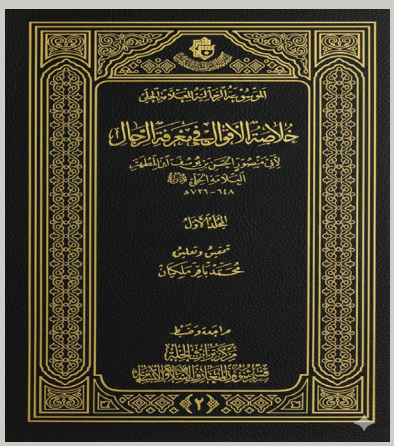
وقد التزم العلَّامة الحلِّيّ الترتيب الهجائيّ في تنظيم العناوين، إلَّا أنَّه) رتَّب عناوين الكتاب بحسب الحرف الأوَّل من الاسم فقط، من دون الثاني والثالث، فهو يذكر في حرف الباء مثلًا من يبدأ اسمه بهذا الحرف، ولا يلتفت إلى ما بعد الحرف الأوَّل، وهكذا بالنسبة إلى سائر الحروف.

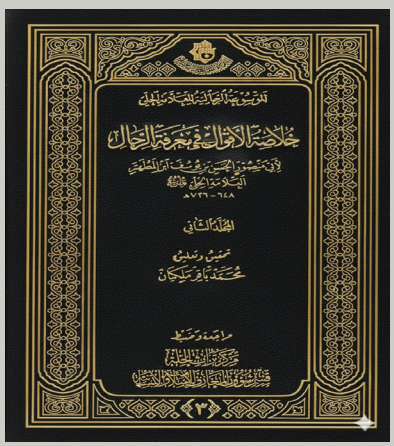
أمَّا مصادره في هذا الجزء من الموسوعة الرجالية، فهي: (كتب الشيخ الطوسيّ، ورجال النجاشيّ، ورجال البرقيّ، ورجال الكشِّيّ، وكتب الشيخ الصدوق، وكتب الكُلينيّ، ومعالم العلماء لابن شهرأشوب، وكتب ابن الغضائريّ)، وغيرها من الكتب التي اعتمد عليها في تصنيف كتاب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال.

يشتمل كتاب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال على خصائص ميَّزته من سائر كتب الرجال، وهي:

الأولى: إنَّ العلَّامة الحِلِّيّ قام بالتفريق بين الرواة - بحسب جرحهم وتعديلهم- في كتاب واحد، ولكن ملاكه في التقسيم ليس ورود الجرح والتعديل في الراوي فحسب، وإلَّا كان عليه ذِكر الراوي حين يرد مدح فيه في قسم الممدوحين، وذكره في الضعفاء حين يرد ذمٌّ فيه، كما نلاحظ ذلك في بعض مصادر رجال العامَّة، مثل كتاب الثقات لابن حبَّان، وكتاب الضعفاء للعقيليّ، بل كذا الأمر في رجال ابن داوود؛ إذ إنَّ الجزء الأوَّل من كتاب ابن داوود في من وردَ فيه أدنى مدح، ولو مع ورودِ ذموم كثيرة أيضًا فيه ولم يُعمَل بخبره، والجزء الثاني من كتابه في مَن وردَ فيه أدنى ذمٍّ، ولو كان أوثق الثقات وعُمِل بخبره؛ ولأجل ذلك ذَكر بُريدًا العجليّ- مع جلالته- في الثاني، كما ذكر هشام بن الحكم فيه أيضًا؛ لأجل ورود ذمٍّ ما فيه، وهو أنه من تلاميذ أبي شاكر الزنديق.







ولكن العلَّامة الحلِّيّ قام- كما هو شأن المحقِّق الفقيه- بالجمع بين النصوص والتعديل، فإن رجَّح المدح يذكره في الأوَّل، وإن رجَّح الذمَّ أو توقَّف يذكره في الثاني، وهذا أمر لم يسبق العلَّامة الحلِّيّ فيه أحد من علمائنا، بل علماء الفريقَين.

الثانية: إنَّ العلَّامة الحلِّيّ قام بعمليَّة التجميع بين النصوص الرجاليَّة، ومقصودة في ذلك-كما قال في مقدِّمة الكتاب- تسهيل الأمر على المشتغلين بالفقه، وعمليَّة استنباط الأحكام الشرعيَّة، مستندًا إلى الروايات، فهو يريد التعرُّف- في زمانٍ قليلٍ- إلى ما وردَ في الراوي من جرحٍ وتعديلٍ، وهل يُعمل برواياته أو لا؟

فهذا أمرٌ لا يتيسَّر بسهولة لمن يريد مراجعة المصادر الرجاليَّة، أعني رجال النجاشيّ، ورجال الشيخ وفهرسته، ورجال الكشِّيّ، ورجال ابن الغضائريّ.

ألَّف العلَّامةُ الكتابَ سنة ثلاث وتسعين وستمائة هجريَّة، وهو أوسط كتبه في علم الرجال، إذ إنَّه ألَّف إيضاح الاشتباه بعده بأربع عشرة سنة تقريبًا.

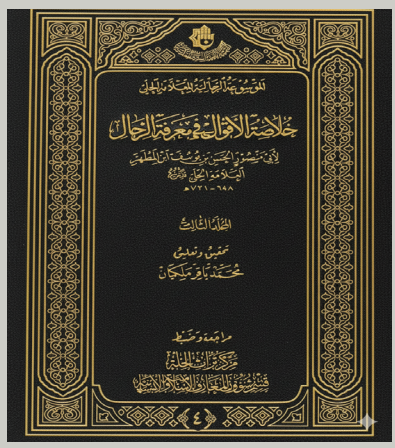
جاء كتاب خلاصة الأقوال في ثلاثة أجزاء ضمن الموسوعة الرجاليَّة، وهي (٢-٣-٤) وبما يقارب في مجموعه من (١٦٩٣) صحيفة، وقد اعتُمد في تحقيقه على (١١) نسخة.

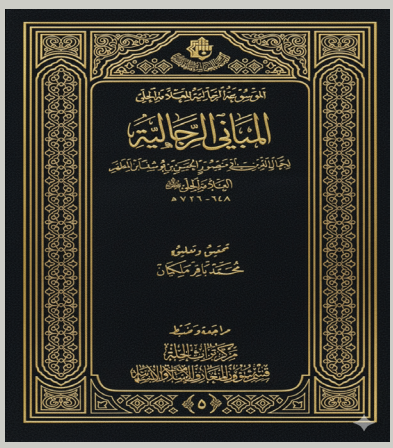
٣. كتاب المباني الرجاليَّة: وهذا هو الجزء الأخير من الموسوعة الرجاليَّة (الجزء الخامس)، وجاء في (٤٣٢) صحيفة، وهو ليس من كلام العلَّامة الحِلِّي، بل هو من تأليف (محمَّد باقر ملكيان)، إذ درس فيه علم الرجال وكتبه وبصورةٍ تفصيليَّة، فهو كتابٌ عن علم الرجال وبحوثه، لكن بشكلٍ مستقلٍّ بعيدًا عن الرجال ومراتبهم في كتب الرجال، فهو أشبه بالدراسة الوصفيَّة لعلم الرجال عند علمائنا، فيقول: " فرأيت من الجدير انتقاء هذه المباحث من كتبه القيِّمة وإفرادها في رسالة مستقلَّة؛ حتَّى ينتهل الفضلاء من نمير عِلْمه، ومن فيوضاته الواسعة، فشمَّرت عن ساق الاجتهاد، مستمدًّا من الله التوفيق والسَّداد".

فقدَّم لنا إحاطة برجال علم الرجال، فذكر رجال الطوسيّ، ومصنَّفات العلَّامة الحِلِّي، وفهرس النجاشيّ، ورجال الكشِّيّ، ورجال البرقيّ، ورجال ابن عقدة، ورجال العقيقيّ. إذ يذكر جميع ما يتعلَّق بالمؤلِّف ومنهجه وكتابه ممَّا توفَّر له من الكتب التي ألَّفوها، والتي تكلمتُ عليها. ثمَّ تناول مجموعة من المسائل التي تدخل في ميدان علم الرجال منها:

- **تنويع الحديث، والمعتبر منه.**
- **ما يثبت وثاقة الراوي.**
- **المفردات الرجاليَّة في مصنَّفات العلَّامة الحِلِّيّ الفقهيَّة.**

وفي الختام يمكن القول إنَّ العلامة الحِلِّيّ هو مؤسس ومنظِّر، وقد تركت موسوعته أثرًا بالغًا في الفكر الإسلامي بشكل عام، الأمر الذي يجعله بحق ((العلَّامة)) الذي لا يختلف عليه اثنان.







شيخ الخطاطين

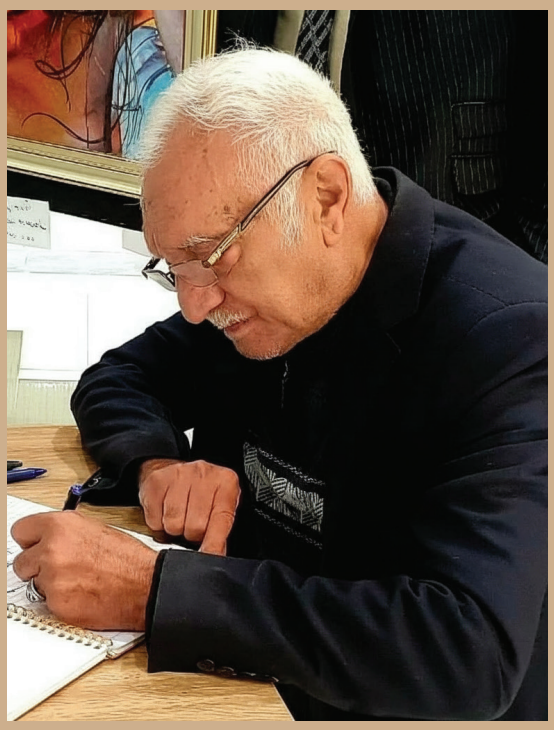
شاهد على تراث الحِلّة


الضيف والمحاور أثناء اجراء اللقاء

• المحاور : علي فليفل الحِليّ

نرى بصمته وزخرف قلمه في أغلب جدران المساجد والحسينيات في مدينة الحِلّة، فهو منذ أن كان طفلًا لم يوقد الشمعة العاشرة من عمره، كان مغرما بالحرف العربي وشكله الذي تمثل له سحرًا، مع أنه لم يمتلك قلمًا في ذلك الوقت، غير أنّه كان يستخدم (الفحم) ليتعلم كتابة اسمه وذكرياته على جدران محلة الجامعين القديمة.

بعدها امتلك أول (كصبة) بدلًا من القلم وقد كان يقص طرفها بزاوية (٤٥ درجة) ويغمسها بالحبر ليكتب



ما تعلمه من عبارات أدبية في مجلس والده السيد علي الشلاه، كان يمسك الشربة ليوزع الماء على ضيوف أبيه في أول مجلس ثقافي أسِّس في مدينة الحِلّة قبل أن يولد هو سنة (١٩٤٢م)، إنه شيخ الخطاطين السيد حسام الشلاه والذي كان لنا معه هذا الحوار المختصر.

ردُّ الشمس: ما الذي أضفت مدينة الحِلّة على طفولة حسام الشلاه؟

الضيف: كثيرا ما تعود بي ذاكرتي إلى أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي لأسترجع الأحداث والصور في تلك الأزقة والدرابين التي كانت تغفو على موسيقى قوافي شعرائها وأُدبائها وعلى أحياء الولادات والوفيات للأئمة الاطهار فما زلت أتذكر ما نجمعه من بقايا الصوف والقطن (النثر) لنضعه في مشاعل هودج محلة الجامعين الذي يتقدم موكبها والذي كان يحمله في ذلك الوقت (سعيد شربة)، حيث تتوجه المواكب بعد ذلك إلى

حسينية ابن طاووس أو منزل (السادة القزاونة). أتذكرُ جيدًا عندما يتزين شط الحِلّة بالشموع الخضر عندما تجوب الأطفال درابين الحِلّة في الخامس عشر من شعبان (ليلة المحيا) والكثير من الذكريات في شوارع مدينتي الحبيبة الحِلّة الفيحاء.

ردُّ الشمس: كيف شاهد السيد حسام الشلاه المجالس الدينية والثقافية في ذلك الوقت؟

الضيف: كان لكل عائلة عريقة من عوائل الحِلّة مجلس أسري يتم فيه تُناقش فيه أمور الأسرة أسبوعيًا أو شهريًا، لكن مجلس والـدي (السيد علي الشلاه) كان امتدادًا لمجلس جدي (السيد عمران)، كان مجلسًا ثقافيًا ودينيًا لحلَّ النزاعات الاجتماعية بين الأفراد والعائلات في الحِلّة وخارجها، إذ كان المثقفون يتوافدون من لواء كربلاء ولواء النجف قبل أن تُسَّمى محافظات لإحياء ولادات أهل البيت (عليهم السلام) ومأتمهم، المناسبات كلُّها تبدأ بقراءة الشعر ثم الخطب الدينية والثقافية، أسست بعض العائلات مجالس ثقافية أخرى منذ ذلك الحين، مما جعل المدينة ذات طابع أدبي وثقافي وديني، نتيجة هذه النشاطات الأدبية وهذا التفاعل.

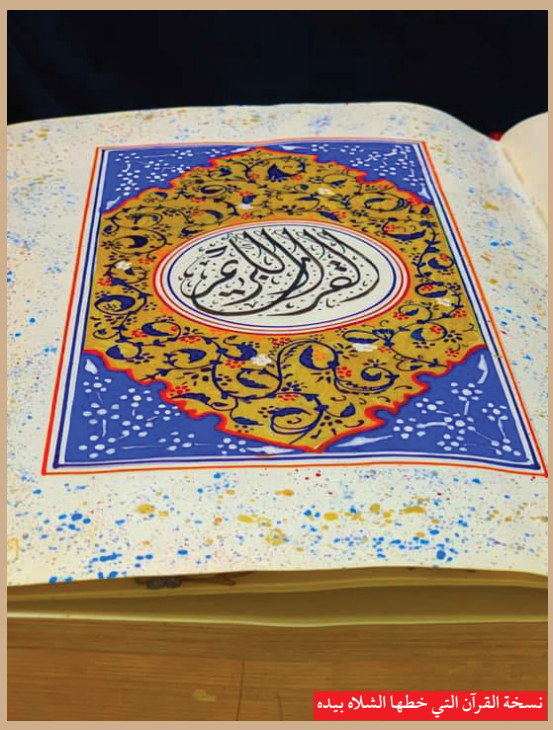
ولا ننسى أيضا مقاهي الجامعين السبعة المقابلة لشط الحِلّة، التي كان يرتادها المثقفون والشعراء لتصبح مجالس ثقافية، ومنها مقهى (حجي شاكر شعابث) ومقهى (حسوني حجاب)، ومن أبرز روادها:(حكيم الجراخ، وعبد الحسين صبرة، وسعدي علوش)، ولا أنسى من كان لي معهم صداقة منهم: (المرحوم محمد علي شاكر شعابث، وصاحب شربة، ومكي الشلاه) وغيرهم الكثير من مثقفي مدينة الحِلّة.

ردُّ الشمس: لماذا كان يرغب أهل الحِلّة في أن يكون الشعر والأدب مهنة كُل حلي؟

الضيف: مدينة الحِلّة في ذلك الوقت كانت من المدن الثقافية البارزة، وقد بقيت الحوزة العلمية فيها (٣٩٠) عامًا تقريبًا، مما جعل بيئتها دينية وأدبية وعلمية، كانت الأجيال تتوارث العلم والمعرفة بشكل جعلها تستوعب كل الأديان والمذاهب والطوائف، ولم تكن هناك أي خلافات دينية أو طائفية، وكان الاهتمام الأكبر لأهل الحِلّة هو العلم والأدب.

ردُّ الشمس: هل ساهمت عوائل الحِلّة في اشتهار مدينتهم الفيحاء؟

الضيف: ساهمت عوائل الحِلّة بشكل كبير جدًا في ذلك بما كانت تُصدِّرهُ من شخصيات دينية وأدبية وسياسية، فلم تكن تخلو أي عائلة من عالم دين أو لغوي أو أديب،


نسخة القرآن التي خطها الشلاه بيده

وما زلتُ أتذكر تاريخ الحِلّة وشخصياتها الأدبية جيدا أمثال: (عبد الوهاب مرجان والسيد حيدر الحِليّ وعبد الحسين صبرة، وحجي زاير التويج)، والكثير ممن صدرتهم الحِلّة للثقافة والسياسة العراقية على مرِّ الحقب الزمنية المختلفة، وأتذكر أيضًا العديد من العوائل حِلِّية والتي ما زالت تسكن المدينة أمثال: (آل شبر، والسادة القزاونة، وآل علوش، وآل شربة، وآل الشلاه، وآل عوض، وآل مرجان)، وغيرهم الكثير من عوائل الحِلّة العريقة.

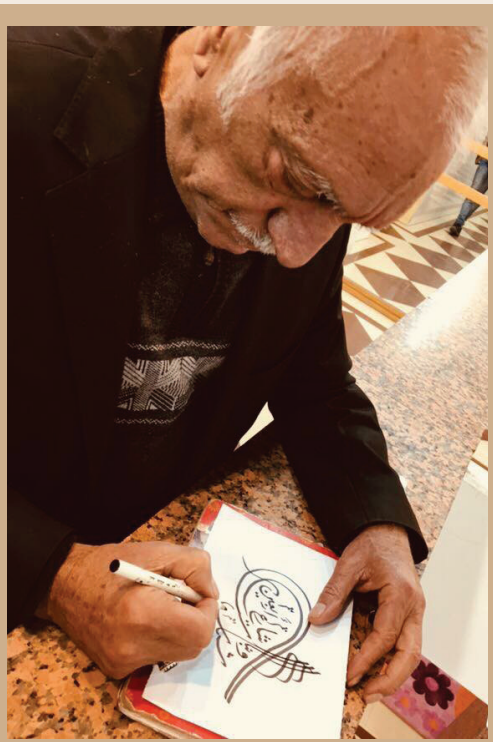
ردُّ الشمس: كيف ينظر السيد حسام الشلاه إلى بدايات ممارسته للخط؟

الضيف: عندما كنت طفلًا كان والدي (رحمه الله) يصطحبني لزيارة مرقد الإمام علي (عليه السلام) ومرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام)، وكنت كلما دخلت مرقدًا من المراقد الشريفة أرى تلك الزخارف والنقوش والآيات فيأسرني جمالها وأقف أتلمسها كثيرًا أن أقلد كتابتها لكن لم أجد الموهبة لذلك، وكنت عندما تحين العطلة الصيفية تجد أغلب الآباء يصطحبون أولادهم إلى المساجد والحسينيات ليتعلم تلاوة القرآن الكريم، فكنت مثل سائر الأطفال يصطحبني والدي لمسجد التجار الذي يقع في نهاية (عكد المفتي) ، إذ تتلمذت هناك على يد الشيخ نجم الذي علمني خط اسمي أولًا.

كان من أشهر الخطاطين في ذلك الوقت (شناوة الخطاط) وصانعه صديقي المرحوم (عبد الأمير) الذي كنت أذهب إليه لأرى كيف يبدأ شناوة بخط مخطوطاته.

وفي المرحلة المتوسطة من دراستي كان أحد زملائي هو يونس الحمداني، الذي تأثرت بوسائل الإيضاح التي كان





يرسمها على السبورة، وبعد ذلك تخرجت في المتوسطة بمعدل جيد جدًا وقُبلت في معهد الفنون الجميلة، لكن والدي عارض دخولي للمعهد، فهو رجل دين كان يتصور أن معهد الفنون يدرس الرقص والموسيقى، فدخلت معهد المعلمين لدورته الأولى.

ألتقيت بعد هذه المرحلة بالأب الروحي وعرابي في الخط الأستاذ (عبد الله السنجاري) من مدينة الموصل، الذي كان خطاطًا بارعًا وهو من وهبني الأكاديمية في قضية الخط العربي والزخرفة.

ردُّ الشمس: كيف ترى الفرق بين الحِلّة القديمة والحِلّة الجديدة في الجانبين العمراني والاجتماعي ؟

الضيف: الجانب العمراني أتذكرُ جيدًا الشناشيل الحِلِّية الرائعة والفوانيس المضيئة ليلًا في الأزقة والدرابين، وأتذكر أول هاتف في الحِلّة كان في بيتنا والذي يحمل الرقم (١٦)، وأول تلفزيون أيضا كان في منزلنا، أنا مع التطور العمراني والحداثة بكل اتجاهاتها، لكن مع الحفاظ على الهوية التراثية للمدينة وإحياء تراثها بموازاة الاهتمام والتطور بالجانب العمراني.

الضيف: في الجانب الاجتماعي أنا أتألم كثيرًا عندما لا أرى الألفة التي كنت أشهدها في ذلك الوقت بين اهالي الحِلّة وشبابها وأرى غياب الأواصر الاجتماعية واللحمة فقد كان الناس في المدينة يصابون لمصاب أي بيت حلي ويفرحون لفرح أي بيت ممّا بيّن أن الحِلّة كانت كعائلة واحدة سابقًا لكن الآن لا نرى إلا ما يؤسف له.

أرجو لمدينتي الحبيبة الحِلّة خاصة ولكل العراق عامة أن يسود الأمن والأمان ولمّ شمل العراقيين بكل أطيافهم والعيش بسلام وطمأنينة والتآخي على السراء والضراء ونبذ الفرقة والفتن بعراقنا الحبيب. والشكر موصول لكادر مجلة رد الشمس الغراء.



الخطاط شناوه ناجي المسلماني العبيدي



من أرشيف مركز تراث الحِلّة

مخطوطةُ الحدود النحويَّة لكمال الدين العتائقيّ

• بقلم: د. قاسم رحيم حسن

■ **الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف العتائقي الحِلِّي، يرجع نسبه إلى قبيلة خفاجة، وهو من مشاهير القرن الثامن الهجري في الحِلَّة، المولود فيها سنة (٦٩٩هـ)، سافر إلى بلاد فارس وعاد إلى الحِلَّة بعد عشرين سنة، له تصانيف كثيرة في مجالات مختلفة منها العلمية الصرفة والأدبية والفقهية، وأبرز ما ألّفه في علوم اللغة العربية كتاب: (الحدود النحوية والمآخذ على الحاجبية) حصلتُ على نسخة منه ملونة، وكتاب (الأضداد في اللغة)، و(المنتخب في لباب الأدب) ألفه سنة (٧٧٦هـ)، وقفتُ عليه في خزانة الروضة العلوية، وله أيضًا (شرح الكافية)، و(مختصر تفسير علي بن إبراهيم)، و(شرح نهج البلاغة)، و(شرح ديوان المتنبي) وقفت عليه في الخزانة الغروية، و(شرح الملخص في الهيأة)، و(الناسخ والمنسوخ)، و(غرر الغرر ودرر الدرر) وقفتُ على نسخته في مكتبة المرعشي في قم المقدسة، توفي سنة (٧٩٠هـ). ومخطوطة كتاب (الحدود النحوية والمآخذ على الحاجبية) هي موضوع مقالتنا.**

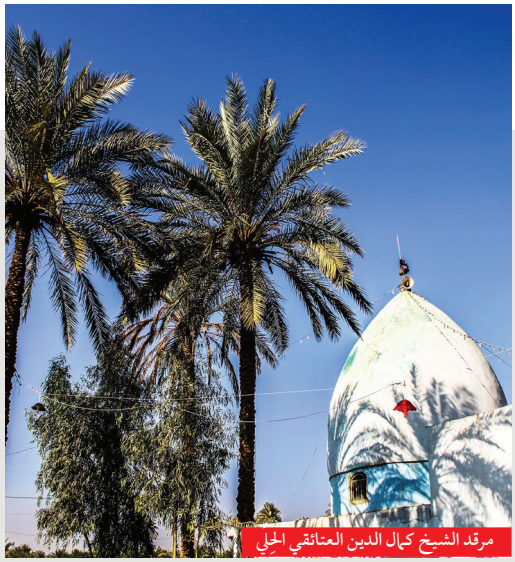
وصف المخطوط: وهي نسخةٌ فريدةٌ محفوظةٌ في خزانة العتبة العلويَّة المقدسة بخطِّ المؤلِّف، ضمن مجموعة أوقفها ابن العتائقي لخزانة المخطوطات في العتبة العلوية المقدسة، وهذه المجموعة محفوظة تحت رقم(٤٥٠)، وهي مرقمة بالحروف الهجائية، أُلِّفت سنة (٧٨٧هـ)، عليها تعليقة تدلُّ على مراجعتها بعد ثلاثِ سنواتٍ من تأليفها، حجم المخطوط من القطع الصغير، عددُ صفحاتِه (٥٠) صفحةً، في كلّ صفحة (١٤) سطرًا، في كلّ سطر (١٢) كلمة.

أوله:" الحمدُ للهِ الواضعِ حِكمةً في كلمِ العربِ العرباء كما وضعها في الغياضِ والسماء، وصلواتهَ على خاتمِ الأنبياء وآلهِ الطاهرينَ الأتقياء".

آخره: " فرغ من تأليفها العبد الراجي رحمة ربه عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقيّ المجاور الحرم المقدس الغرويّ العلويّ صلاة الله على مشرفه وذلك عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وسبع مئة بالحرم المقدس الغرويّ صلوات الله على مشرفه".

وبعد الصفحة الأخيرة ذكرَ ابنُ العتائقيّ تعليقة تأريخها سنة (٧٩٠هـ) أي بعد تأليف حدوده النحويّة بثلاثِ

سنين وهي سنة وفاته فقال: "بلغتُ إلى التسعين عامًا ولم أحرز رتب الكمال ولست من أربابه علقتها سابع عشر من جمادى الأولى سنة تسعين وسبع مائة وعمري حينئذٍ تسعين سنة".


مرقد الشيخ كمال الدين العنائقي الحلي

مباحث الكتاب: يحتوي الكتاب على مقدمة بيّن فيها **سبب التأليف، وفصلين:** ضمَّ الفصل الأول: حدود مجموعة من موضوعات النحو وهي: اللفظ، و الكلمة، والمركّب، والكلام، والعامل، والمعرب، والإعراب، والبناء، والجنس، والعلم، والمؤنث، وغير المنصرف، والمثنى، والجمعان السالمان، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، والضمير، واسم الإشارة، والموصول، واسم الفعل، والصوت، وكناية العدد، والمركّب المبني، والعدد، والفعل، والتعجب، وفعلا المدح والذم، والحرف، وحرف الجر، وحرف النداء، والحرف المصدريّ، ولام التعريف، والتنوين.

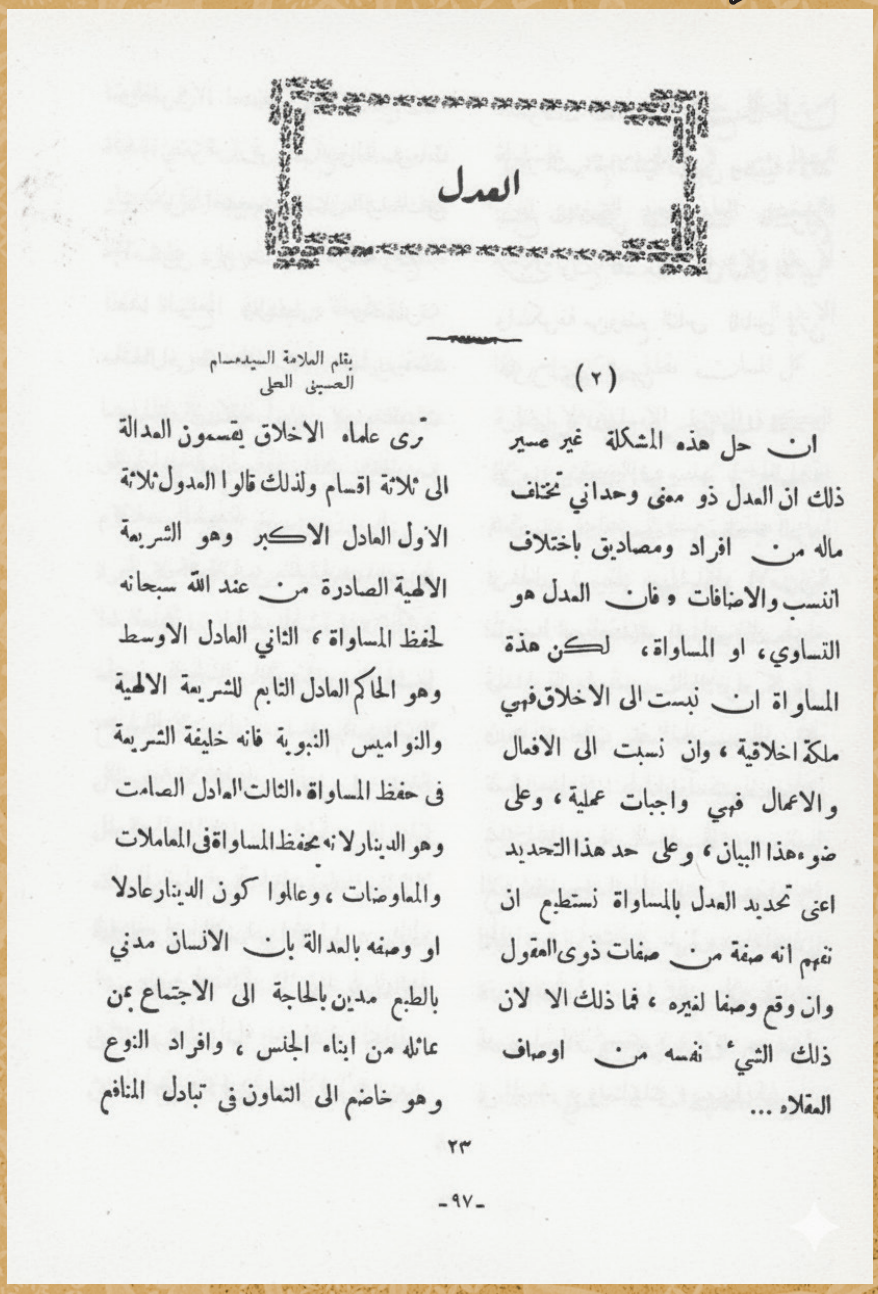
فيما ضمَّ الفصل الثاني: المركّبات: المركّب الإضافي، والمركّب الوصفيّ، والمركّب الإسناديّ، والمركّب التعليقيّ، والجملتان: الاسمية والفعلية، والجملة الخبريّة، والجملة الإنشائيّة، والمبتدأ، والخبر، والفضلات، والمفعول المطلق، والمفعول به، والمنادى، والاستغاثة، والترخيم، والندبة، والاختصاص، والاشتغال، والتحذير، والفعل المتعدّي، والمفعول فيه، والمفعول له، والمفعول معه، والحال، والتمييز، والمستثنى، والتوابع، والوصف، والتأكيد، والبدل، وعطف البيان، وعطف النسق، والفعل المعرب، والفعل الماضي، والفعل المستقبل، والفعل المبهم .

ويتضح ممّا تقدّم من الموضوعات التي اشتمل عليها المخطوط أنه مُؤلَّف مختصُ بالفلسفة النحوية المعمّقة. إذ اختصَّ بمبحث الحدود النحوية التي هي المُدخل لكلّ موضوع من موضوعات النحو ضمن المباحث العامّة لأبواب النحو وما الوصف الذي قدمناه للمخطوط الَّا بسط متيسر غرضه التعريف بأهمية هذا المخطوط.


الصحيفة الأولى والثانية من مخطوطة الشيخ كمال الدين عبد الرحمن العنائقي الحلّي


الصحيفة الأخيرة وما قبلها من مخطوطة لشيخ كمال الدين عبد الرحمن العنائقي الحلّي

الحِلّة في الصحافة المحلية والعالمية



العدل

بقلم العلامة السيد مسلم
الحسيني الحلي

(٢)

ان حل هذه المشكلة غير عسير ذلك ان العدل ذو معنى وحداني تختلف ماله من افراد ومصاديق باختلاف النسب والاضافات ، فان العدل هو التساوي ، او المساواة ، لكن هذه المساواة ان نسبت الى الاخلاق فهي ملكة اخلاقية ، وان نسبت الى الافعال والاعمال فهي واجبات عملية ، وعلى ضوء هذا البيان ، وعلى حد هذا التحديد اعني تحديد العدل بالمساواة نستطيع ان نفهم انه صفة من صفات ذوي العقول وان وقع وصفا لغيره ، فما ذلك الا لان ذلك الشيء نفسه من اوصاف العقلاء ...

ترى علماء الاخلاق يقسمون العدالة الى ثلاثة اقسام ولذلك قالوا العدول ثلاثة الاول العادل الاكبر وهو الشريعة الالهية الصادرة من عند الله سبحانه لحفظ المساواة ، الثاني العادل الاوسط وهو الحاكم العادل التابع للشريعة الالهية والنواميس النبوية فانه خليفة الشريعة في حفظ المساواة ، الثالث العادل الصامت وهو الدينار لانه يحفظ المساواة في المعاملات والمعاوضات ، وعالوا كون الدينار عادلا او وصفه بالعدالة بان الانسان مدني بالطبع مدين بالحاجة الى الاجتماع بمن عائله من ابناء الجنس ، وافراد النوع وهو خاضع الى التعاون في تبادل المنافع

٢٣

-٩٧-

مقالة السيد مسلم الحسيني الحِلّيّ / الجزء الثاني

المنشورة في مجلّة العدل الإسلاميّ في ربيع الثاني عام (١٣٦٥هـ)

والحقوق ، لكن هذا الاجتماع وهذا التعاون معرض لوقوع النزاع والخصومات بين افراد المجتمعين ، فكان لزاما على المصلحين ، ان يضعوا ناموسا يرتفع به هذا النزاع والشجار ، وتحفظ فيه المساواة ، فوضعوا لذلك الدينار ويقصد به المال الذي تعارف على وضعه العقلاء للتبادل به في حاجية الى البشر المختلفة بين مختلف الطبقات

ترى الاخلاقيين جعلوا في هذا البحث - العدالة وصفا لهذه الامور الثلاثة لكن لم يعطوها لنفسها وبالاستقلال انما اعطوها هذا الوصف لانها من اوصاف العقلاء فالشريعة الالهية قانون الهي يوحي به الله الى انبيائه المرسلين ، والحكومة او الحكم نظم اجتماعية يقررها مصلحو العقلاء ليصلحوا بها الافراد والجماعات ، والمال شيء يعتبره العقلاء ، التحفظ به الموازنة وتحصل به المساواة بين افراد المتعاملين من الناس فكل هذه الاشياء هي من مجعولات العقلاء ، اذا صح لنا ان نعتبر الشرائع الالهية قوانين وضعية ، وقد يصح لنا ببعض الاعتبارات فالشرايع من وضع الله سبحانه على لسان الانبياء والحكومة من وضع الناس للناس ومن تقريرات المصلحين

ونحن لا نكاد ننتهي من هذا البحث الا ونلتقي ببحث اخر . هو ان العدالة ملكة خاق او واجب . يتصف به الفرد او المجتمع ام يقع وصفا لكلا الامرين اذا فهمنا العدل بمعناه الواضح الصحيح فهمنا ان العدل يقع وصفا للافراد كما يقع وصفا للجماعات . تقول مجتمع عادل كما تقول هذا فلان عادل اذاً فانعرف هنا شيئا اخر هو ان العدل الذي يوصف الافراد على حد العدل الذي توصف به الجماعات وانما يختلفان بشيء من الاعتبار وربما نقول ان بعض تلك الاعتبارات قد تصلح لان تكون فارقا جوهريا في الموضوع وستأتيك ، ومهما يكن من

امرء على كل حال . فالعدل في كلا النوعين محتفظ بمعنى لا يختلف وهو المساواة فالشخص العادل هو الشخص الذي لا يظلم ولا يحيف . ولا يتجاوز في اعمال حد الاعتدال

كل انسان يقذف في امواج هذا الكون المتلاطم الامواج ، لاول نظرة يلقيها عليه ، يجد وفيه الكثير من ابناء جنسه يملؤهم نظام وتسودهم قوانين وتسيطر عليهم نواميس خاصة وتحوطهم عواطف وميول واهواء ونزعات وهو منظم الى هذا المجتمع الطافح بهذه الشؤون والمجتمع جسم هو احد اعضائه العاملة فهو مدين بطبيعة حال هذا الاجتماع الى الرضوخ الى تلك النظم والخضوع الى تلك النواميس والقوانين ومراعاة تلك العواطف والميول رعاية تلك الاهواء والنزعات اذاً فالفرد وهو احد اعضاء الهيئة الاجتماعية له التمتع بنصيب من تلك الحياة ولاخيه الاخر ايضا نصيبه المفروض من التمتع بالحياة فاستلاب الفرد اخاه نصيبه المفروض او سهمه المقدر له ، جناية وجور عليه تأباه شريعة العدالة وحكومة المساواة ، اذاً فالغصب والسرقة والاختلاس واتلاف مال الغير كل ذلك ظلم لان فيها منعا للفرد من حقه الذي فرض له وكان ينبغي له ان يتمتع فيه بامن وسلام فمن هنا وهناك نعرف ان اعطاء الفرد نصيبه من الحياة يتمتع به كيفما شاء اويشاء هو العدالة والمساواة ومنعه اومزاحمته ظلم وفساد هذا واضح كل الوضوح وبه تعرف ان ما استعرضناه من ذى قبل من تعريف افلاطون للعدل يشير به الى هذه الناحيه ويتجه به الى هذه الشؤون وقد عرفنا انها هي الجهة الايجابية للعدل

اما استنقاذ الحق او النصيب الذى يستغله شخص زائدا على نصيبه وفوق

ماله من استحقاق فهل ذلك شيء ينطلبه العدل ؟ وهل هو دخيل في صميم المساواة؟ هذا ما لم يتعرض له علماء الاخلاق ببيان صريح ولكنه شيء تفهم من تعريفهم العدل بالمساواة فالمساواة عدل وكل ما حقق المساواة ولو من طريق القهر والاجبار هو ايضا عدل اذا فاستنقاذ الحق الذي يشغله الشخص زائدا على كفايته وفرق ماله من استحقاق امر يتحقق به العدل فهو داخل من العدل في الصميم وتلك هي الجبهة السلبية في رأي ارسطو وقد عرفت تعريفه لها من ذي قبل وعلى كل حال ومهما يكن من امر فالعدل سواء اكان من الناحية الايجابية ام من الناحية السلبية ، هو الناموس الذي تحفظ به نواميس الامة ، وترعى من اجله حقوق العباد والبلاد ، والى اللقاء ايها القارئ الكريم

الكاظمية — مسلم الحسيني

لمع من كلام الامام الحسين

بن علي عليهما السلام

قال عليه السلام وقد قام خطيبا ان الحلم زينة والوقار مروءة ، والصلة نعمة والاستكبار صلف ، والعجلة سفه والسفه ضعف والملو ورطة ومجالسة الدناة شين ، ومجالسة اهل الفسق ريبة وخطب عليه السلام فقال ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد بالنجح ولا تكتسبوا المطل ذما فمهما يكن لاحد عند احد صنيعة له رأى ان لا يقوم بشكرها فافقه له بمكافاته فانه اجزل عطاء ، واعظم اجرا واعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحوزوا نقما

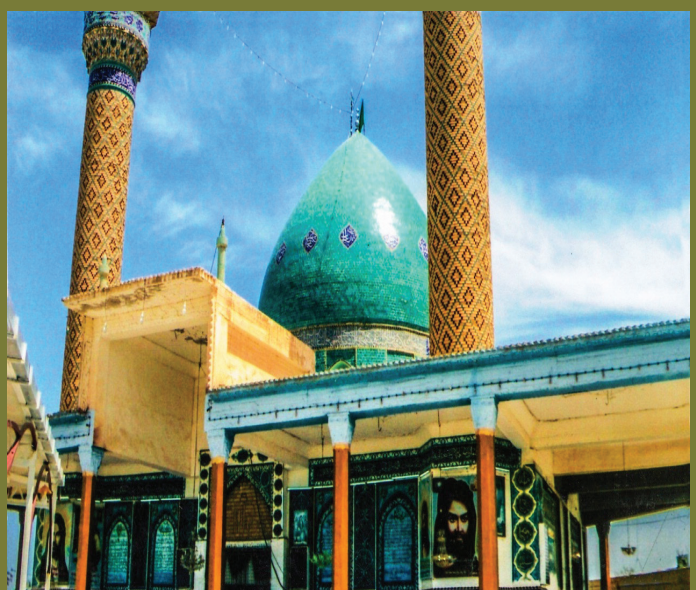
مرقد الإمام سليمان بن مكي



نسبه الشريف: هو سُليمان بن مكي بن بدران بن يوسف بن الحسن الدقاق بن عبد الله بن محمد نازوك بن عبد الله بن علي بن جعفر التواب بن الإمام علي الهادي (عليه السلام) و يُسمّى عند العامة في القرية بـ (شگاگ الطوب) لكرامة له في توقف مدافع الإنكليز عندما احتمى عنده مجاهدو ثورة العشرين.

موقع المرقد: يقع في قرية إمام سُليمان من ناحية النيل في قضاء المحاويل جنوباً و يبعد حوالي (١٠ كم) عن المحاويل ويربطه شارعٌ مُعبّد بالشارع الرئيس الذي يربط الحلة ببغداد من الجهةِ اليُمنى للقادم من الحلة وقد بُني المرقد عام (١٩٨٩م).

مرقد السيد محمد بن علي بن الحُسين



نسبه الشريف: هو محمد بن علي بن الحسين بن راشد بن المفضل بن دويد بن ماجد بن عبد الرحمن بن القاسم بن إدريس بن جعفر بن الإمام علي الهادي (عليه السلام). وهو من بني كعيب وبنو كعيب بالمشهد الشريف الغروي.

موقع المرقد: يقع في الشارع السياحي للحلة مُقاطعة (٢٦) آل سيد حسب التابعة لقضاء الهاشمية على الجهة اليُمنى من الحلة إلى الهاشمية وكان في السابق غُرفة من الطين مُسقّفة بجذوع النخيل ثُم بُني المرقد والقُبّة الخضراء بين عامي (١٩٧٧-١٩٧٨م).

مزار العلّامة المحقق الحِلّيّ

بين الأمس واليوم



عام ١٩٨٠م



عام ٢٠٢٥م

مسك الختام

الإمام علي (عليه السلام) ومعركة الجمل

انكفأت سفينة الإسلام بعد وفاة الرسول الأكرم وعانى المؤمنون من ويلات الجاهلية بعد الإسلام ما عانوا وضاقت الناس ذرعاً بالحكم الذي حوّل المسلمين إلى طبقات من الإقطاعيات يُكسّر مالُها بالفؤوس، لقربهم من الخليفة الثالث، وطبقات من الفقراء التي تعاني شظف العيش وانعدام المؤونة فلمّا انقضت محنةُ الانقلاب على الأعقاب فزع الناس إلى النور الإلهي ليضيء دربهم المظلم فنهض بهم الإمام علي (عليه السلام) نهضةً علويّةً إلهيّة أعادت الحقَّ إلى نصابه وأقامت العدلَ على موازينه وتساوت الطبقات لكنّ الروح الجاهليّة لا تطيق العدل والمساواة فكشفت عن ساق الغدر ومشت به بعد مضي ستة أشهر من حكم الإمام (عليه السلام) في جمادى الآخرة من سنة (٣٦ للهجرة) لتجد البصرة ملاذاً للفتنة التي أشعلها طلحة والزبير ولاقت تأييداً وغطاء سانداً من زوج الرسول الأكرم (عائشة بنت أبي بكر) واحتج أصحاب الفتنة بأنّ الإمام (عليه السلام) يؤخّر المطالبة بدم عثمان فجمعوا الهمج الرعاع من حولهم وتكالبوا على باطل ادّعائهم وقد كانوا من قبلُ هم من حرّض على قتل عثمان فما كانت حيلتهم لتنطلي على العقلاء وأصحاب العقائد الحقّة الذي علموا أن المأرب من هذه الفتنة هو الخروج على الإمام المفترض الطاعة وتهديد أركان الدولة الناشئة أملاً في تقويض الحكم العلوي وتولي زمام الأمور، والعودة بالحكم إلى سُنّة الجاهلية حيث السيد المطاع والعبد المطيع.

لكنّهم اصطدموا بحكمة إمام عارف ببواطن الأمور خبير بظواهرها لا تخفى عليه شواردها ولا تأخذه في الله لومة لائم وإن كان الطرف الآخر من الأقربين إذ نسمعه يقول لأهل الفتنة:(مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ، سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ، أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلاَ دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلاَ تُمِيهُونَ، الْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ : عَزَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي، مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ رَأَيْتُهُ، لَمْ يُوجَسْ مُوسَى (عليه السلام) خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ، وَدُوَلِ الضَّلاَلِ. الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ).

صدقتَ يا أمير المؤمنين فالحقُّ معك أين تكون وقد بصّرك صدقُ نيّتك مع الله وطاعتك لرسوله وامتثالك لوصاياه في زمن الفتنة بعواقب الغدر وسبيل اجتثاثه فأنت الواثق بماء الدين والعلم والحكمة وأنت من تسقي مواليك منه ريّاً رويّاً لا ظمأ بعده أبدا.

• أسرة التحرير



السيد أبو المعز محمد بن السيد مهدي القزويني الكبير

(١٢٦٣ – ١٣٣٥هـ)



صدر حديثاً

- كتاب رِسَالةٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (كُنْ فَيَكُونُ)